اليهـــود والتـــــوراة

الكاتب المقدس عند السفهاء عبارة عن مجموعة أسفار جمعها رجال المجمع الأكبر بعد أن رجعوا من سبي بابل.

وينقسم الكتاب المقدس إلى ثلاثة أقسام:

التوراة، أسفار الأنبياء، الكتب أو الصحف.

ماذا تعني كلمة توراة؟ :

كلمة توراة مشتقة من الفعل أورى وعلّم ومنها المعلم وتعليم.

ثم استعملت لتعبر عن شريعة موسى عليه السلام كما ورد ذكرها فى القرآن الكريم**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ}** [سورة المائدة الآية: ٦٨].

والتوراة عند المغضوب عليهم تعني الأسفار الخمسة المنسوبة لكليم الله موسى عليه السلام وهي:

التكوين.

الخروج.

اللاويون.

العدد.

التثنية.

القسم الثانى من الكتاب المقدس:

ويشمل على:

أسفار أخرى هى:

يشوع.

قضاة.

صمويل الأول والثاني.

الملوك الأول والثاني.

وتسمي أسفار الأنبياء المتقدمين.

وأسفار:

هوشع.

يوئيل.

عاموس.

عويديا.

يونان.

ميخا.

ناحوم.

حبقوق.

صفنيا.

حجى.

زكريا.

ملاخى.

ويطلق عليه أسفار الأنبياء الآخرين.

ويشتمل القسم الثالث على:

كتب، حكم، آداب، أمثال، مزامير، أخبار تاريخية

سبعة منها كبيرة هى:

المزامير.

أمثال.

أيوب.

دنيال.

عزرا.

نحيما.

أخبار الأيام الأول والثاني.

وخمسة صغيرة هى:

راعوث.

نشيد الإنشاد.

الجامعة.

المرائى.

استير.

ترجمة هذه الأسفار:

ترجمت هذه الأسفار إلى اليونانية فى عهد بطليموس فيلا دلفوس سنة ٢٨٥ - ٢٤٧ قبل الميلاد بالإسكندرية على يد سبعين حبرا من اليهود - الحبر: العالم - ثم ترجمت إلى اليونانية الحديثة وإلى اللاتينية وإلى العربية لأول مرة حوالى سنة ٩٤٢ ميلادية ترجمها العالم سعديا الفيومي.

وتكون هذه الأسفار الأساس الأول للدين اليهودى بما فيه من شريعة وتقاليد وطقوس

الوعود الكاذبة:

تشكل هذه الوعود التى تكررت عشرات المرات فى التوراة حجر الزاوية فى الخلق اليهودى الذى تسبب فى شقاء العالم وأورث الإنسانية على مر العصور والأحقاب داء عضالا استعصي على كل داء.

ويبدأ سيل الوعود فى التوراة من أيام خليل الرحمن إبراهيم عليه

السلام يوم اجتاز الأرض إلى شكيم وكان يقطنها الكنعانيون:

(وظهر الرب لإبرام - إبراهيم - وقال:

لنسلك أعطى هذه الأرض - تكوين إصحاح ١٢ : ٧)

وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه:

(ارفع عينيك وانظر فى المواضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض - تكوين إصحاح ١٣ : ١٤ - ١٦).

وواضح من هذه الفقرة أن إبراهيم عليه السلام لم يكن ليستطيع أن يرى عن شماله وجنوبه وشرقه وغربه إلا فى حدود عشرة كيلو مترات، فلابد إذن من صرف وعود أخرى تكون أعم وأشمل تصل فى بعض الأحيان إلى النيل جنوباً والفرات شرقاً، ومن أجل أن تتسع للذرية الصالحة التى يصبح عددها كتراب الأرض.

(فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا:

- لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين - تكوين صح ١٥ : ١٨ - ٢٠).

ولما كان لابد للميثاق أن يشتمل على التزامات للطرفين المتعاقدين فقد رأى إلـه اليهود أن يحول الميثاق إلى عهد من طرف واحد ليتحلل السفهاء من الالتزامات التى تقيدهم وتنظم سلوكهم فى الحياة.

(فسقط إبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلا:

- أما أنا فهو ذا عهدى معك وتكون أبا لجمهور من الأمم.. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهداً أبديا، لأكون إلـهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل

أرض كنعان ملكاً أبدياً - تكوين صح ١٧ : ٣، ٤، ٧، ٨).

ومن بعد خليل الرحمن عليه السلام انها لت الوعود على ابنه إسحاق:

(وظهر له الرب وقال:

- لا تنزل إلى مصر، اسكن فى الأرض التى أقول لك، تغرب فى هذه الأرض، فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم - يبدو أن المحرفين والذين كتبوا التوراة بأيديهم وبدلوا نسوا أن يقولوا: أبرام هذه المرة - أبيك، وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطي نسلك جميع هذه البلاد - كم مرة كرر هذه العبارة؟ وتتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض - تكوين صح ٢٦ : ٢ - ٤).

ومن بعد إسحاق ابنه يعقوب الذى خرج من بئر سبع وذهب نحو حاران وصادف مكانا وبات هناك.

(ورأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وهو ذا ملائكة الله ونازلة عليها، وهو ذا الرب واقف عليها فقال:

- أنا الرب إلـه إبراهيم - مرة أخرى إبراهيم وليس إبرام - أبيك وإلـه إسحاق، الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض - تكوين صح ٢٨ : ١٢ - ١٤)

ويبدو أن الحلم لم يكن كافياً فيظر الله ليعقوب وقال له:

(اسمك يعقوب، لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل.. والأرض التى أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها، ولنسلك من بعدك أعطي الأرض - تكوين صح ٣٥ : ١٠ - ١٢).

وتدفقت الوعود فيما بعد على موسى عليه السلام:

(... فغطي موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله.

فقال الرب:

إنى قد رأيت مذلة شعبي الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل

مسخريهم، إنى علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة واسعة، إلى أرض تفيض لبنا وعسلا - خروج صح ٣ : ٦ - ٨)

وكلم الرب موسى عليه السلام مرة أخرى وكررله العهد بإعطاء بنى إسرائيل أرض كنعان، وفي هذه المرة أفصح الرب عن اسمه وقال: **أنه يدعي يهوه.**

(... وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإلـه القادر على كل شئ، وأما باسمى يهوه فلم أُعرف عندهم، وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها - خروج صح ٦:٣-٤)

ويبدو أن الوعود والعهود والمواثيق وحدها لم تكن كافية لدفع الملعونين إلى اقتحام أرض كنعان، فصدرت إليهم الوعود المشجعة مقرونة بالملاك الذى يسير أمام القوة الزاحفة:

وقال الرب لموسى:

أصعد من هنا أنت والشعب الذى أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التى حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلا: لنسلك أعطيها وأنا أرسل أمامك ملكا واطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنا وعسلا - خروج صح ٣٣: ١-٣).

(يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكثر وأعظم منكم كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم - تثنية صح ١١ : ٢٣، ٣٤).

لقد ضم يهوه أرض لبنان إلى أرض الميعاد ويبدو أن الطمع والجشع قد دب فى نفوس المغضوب عليهم حينما وصل بهم موسى عليه السلام

إلى أطراف أرض كنعان فانعكس الطمع وعدا جديد ذكرته التوراة على لسان موسى عليه السلام مفصحة عن الاطماع الجديدة التى تشمل لبنان والساحل إلى نهر الفرات.

(الرب إلـهنا كلمنا فى حوريب قائلا:

- كفاكم قعود فى هذا الجبل، تحولوا وارتحلوا وادخلو جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض كنعان ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات - تثنية صح ١: ٦، ٧).

ولكي يأخذ السفهاء حريتهم كاملة ويتحللوا من أية التزامات أمام يهوه حصلوا منه على فرمان يحذرهم فيه من الاعتقاد بأن اختيارهم شعبا له ناتج عن مزايا خلقية فيهم، بل يؤكد أنه اختارهم وهو يعلم أن لا خلاق لهم:

(اسمع يا إسرائيل: أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء، قوما عظاما طوالا بنى عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف فى وجه بنى عناق، فاعلم اليوم أن الرب إلـهك هو العابر أمامك نارا آكلة، هو يبيدهم ويذلهم أمامك فتطرد هم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب لا تقل فى قلبك حين ينفيهم الرب إلـهك من أمامك قائلا:

- لأجل بري أدخلي الرب لأمتك هذه الأرض، ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلـهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلـهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة - تشبية صح ٩: ١- ٦)

وفي مكان آخر تقضي عدالة رب اليهود يهوه أن يتسامح مع شعبه المختار حتى حين يتخلون عن شرعيته وينقضون فرائضه ولا يحفظون

وصاياه.

(لا أنقض عهدي ولا أغير ما خرج من شفتي، مرة حلفت بقدس إني لا أكذب لداود نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي - مزامير ٨٩: ٣٤ - ٣٦)

ويموت موسى عليه السلام ويخلفه يشوع - يوشع بن نون - فتصدر وعود يهوه وأوامره صريحة مشجعة:

(وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا:

- موسى عبدي قد مات، فالأن قم واعبر هذا النهر إلى الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبني إسرائيل كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيه كما كلمت موسى: من البرية ولبنان وهذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلي البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم - يشوع صح ١:١ - ٤).

ولما شاخ يشوع تقدمت به الأيام صدرت أوامر يهوه، بتقسيم أرض كنعان على أسباط بنى إسرائيل: حتى تلك التى لم تطأها أقدامهم بعد، قسمها يهوه على شعبه كمل يفعل مدير مساحة ماهر : وقد بقيت أرض كثيرة جدا للامتلاك، هذه هى الأرض الباقية كل دائرة الفلسطينيين، وكل الجشوريين من الشيحور الذى هو أمام مصر إلى تخم عفرون شمالا تحسب للكنعانيين أقطاب الفلسطينيين الخمسة الغزى والأشدودى والأشقلونى والجثي والعقروني والغويين من اليمين، كل أرض الكنعانيين ومغارة التى للصيدونين إلى أفيق إلى تخم الأموريين وأرض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون إلى مدخل حماة.

جميع سكان الجبل من لبنان إلى مسرفوث مايم جميع الصيدونيين، وأنا أطردهم من أمام بنى إسرائيل، إنما أقسمها بالقرعة لإسرائيل ملكا كما أمرتك (يشوع صح ١٣: ١- ٦).

وفي عهد سليمان بن داود عليهما السلام يعده بأن يجعل الملك فى نسله:

(وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضى وأحكامي فإنى أقيم كرسى ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلا:

- لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل - الملوك الأول صح ٩: ٥).

وحين لم يحفظ الملك سليمان وصاياهوه ومال قلبه عن الرب إلـه إسرائيل غضب عليه ولكنه ساومه ودلله إكراما لأبيه داود وجامله بأن أجل تمزيق دولته إلى بعد وفاته:

(فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إلـه إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب فقال الرب لسليمان:

من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك إلا أني لا أفعل ذلك أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها إلا أني لا أمزق منك المملكة بل أعطي سبطا واحدا لابنك لأجل داود عبدي ولأجل أورشليم التى اخترتها- الملوك الأول صح ١١: ٩ - ١٣)

تلك هى أهم الوعود التى تنطق ويراها القارئ **أنها تطفح بالكذب** فقد تكررت فى مواضع كثيرة، ومن الواضح أنها ولكل ذي عقل ومنطق وضمير أنها هراء وكذب تحريف وتبديل بثه حاخاميم اليهود الذين **بثوها فى أسفارهم التاريخية الدينية وهم سكاري** وجمعت بعد قرون عديدة من وفاة خليل الرحمن إلى سليمان بن داود عليهما السلام.

الكفر والتجديف على الله :

منذ بضع سنين **ظهر كتاب نسيب وهيبه الخازن العالم البناني** أثبت فيه أن اليهود لم يكونوا موحدين، وإنما هم كيفوا فكرة الإلـه حسب خصائص العزلة القبلية والبداوة التى عاشوا فيها واعتمد العالم البناني فى

آرائه على اكتشاف مدينة أوغاريت التى تحمل اسم الكتاب - ومكتبتها فى رأس شمرا بمنطقة اللاذقية-.

والدراسة - القراءة - الفاحصة للتوراة تدل على صحة ما ذهب إليه العالم البناني فى كتابه أوغاربت تجعل الباحث المحايد يعتقد أن دين اليهود الذى يمارسونه منبثقا من توراتهم الحالية دين عجيب وإلـهم إلـه عجيب إلـه جاهل حينا وعالم آخر إلـه ضعيف تارة وجبار تارة أخرى إلـه يفضل سكني البيوت على سكني السحاب وإلـه متعطش لسفك الدماء وحرق شحومها لأن رائحة الشحوم المحروقة تبعث فى نفسه السرور والبهجة وإلـه جشع محب للذهب إلى حد بعيد إلـه أرستقراطي يجب أن يخدمه عشرات الألوف من الكهنة يسخرون أنفسهم لتنظيم عبادات وطقوس عجيبة ليس لها مثيل فى أى دين من الأديان.

وقد عدد اليهود آلهتهم فى التوراة، فهم يركزون على يهوه بعد الخروج من مصر يعتبرون هذا الإلـه خاصا بهم فتارة يسمونه إلـه بنى إسرائيل وتارة أخرى رب الجنود ويضفون على يهوه الصفات الحسية التى تنطبق على الانسان تارة، وعلي الشئ المرعب العجيب تارة أخرى.

وما أسهل فى نظر التوراة من المقابلات والمجادلات والمناجاة التى تتم بين اليهود وبين يهوه حتى ليخيل للإنسان أن تلك المقابلات كانت أسهل من المقابلات التى تتم فى الوقت الحاضر مع بعض الشخصيات الهامة.

بدأ اليهود فى التوراة عملية مسخ ليهوه مشعرينه أنهم أقوى منه كي يسير معهم حسب أهوائه: (ثم قام فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأي أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق يعقوب فى مصارعته معه وقال:

- أطلقني لأنه طلع الفجر.

فقال:

- لا أطلقك إن لم تباركني.

فقال له:

- ما اسمك؟

فقال:

- يعقوب.

فقال:

- لا، ويدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت.

وسأل يعقوب وقال:

- أخبرنى باسمك.

فقال:

- لماذا تسأل عن اسمي؟

وباركه هناك - تكوين صح ٣٢: ٢٢ - ٢٩).

عجائب الدين اليهودى ومواضع الكفر والتجديف على الله ﷻ تبدو من أول وهلة من خلال هذا الحوار السخيف الركيك.

وحين تمت المقابلة بين يهوه وموسى لم يشأ موسى أن ينفرد بهذا التكريم فاصطحب معه شيوخ بنى إسرائيل:

(ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ بنى إسرائيل، ورأوا إله بنى إسرائيل وتحت رجليه شبه صفة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا - خروج صح ٢٤: ٩، ١٠).

ويشرك اليهود ويعترفون بوجود آلهة كثيرة:

(الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة لأنه فى الشئ الذى بغوا به كان عليهم - خروج صح ١٨: ١١).

كما أن هذا الإلـه راغب عن حياة الخيمة التى كان ينتقل بها مع بنى إسرائيل وأحب سكني القصور:

(وفي تلك الليلة كان كلام الرب إلى ناثان قائلا:

- اذهب وقل لعبدي داود هكذا قال الرب:

- أأنت تبني لى بيتا لسكناي، لأني لم أسكن فى بيت منذ يوم أصعدت بنى إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير فى خيمة وفي مسكن، وفي كل ما سرت مع جميع بنى إسرائيل، هل تكلمت بكلمة إلى أحد قضاة بنى إسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعبي بنى إسرائيل؟ لماذا لم تبنوا بيتا من الأرز، والآن تقول هكذا لعبدي داود، هكذا قال رب الجنود - صموئيل الثانى صح ٧: ٤ - ٨).

وانشغل داود فى الحروب الطاحنة فلم يتم بناء مسكن الرب فى عهده، بل تم فى عهد ابنه سليمان:

حينئذ تكلم سليمان:

قال الرب إنه يسكن فى الضباب، إني قد بنيت لك بيت سكني مكانا لسكناك إلى الأبد - الملوك الثانى صح ٨: ١٢، ١٣).

وما الحيلة إذا كان الرب يشتهي أن يسكن بيتا معينا وفي بقعة معينة؟:

(لأن الرب قد اختار صهيون، اشتهاها مسكنا له، هذه هى راحتي - الرب - إلى الأبد.

ها هنا أسكن لأني اشتهيتها، طعامها أباركه بركة مساكينها أشبع خبزا، كهنتها ألبس خلاصا وأتقياؤها يهتفون هتافا - مزمور ١٣٢: ١٣ - ١٦).

وتنفتح فى عهد سليمان شهية يهوه إلى الضحايا والمحرقات ورائحة

الشحم:

(ولما انتهي سليمان من الصلاة نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب البيت، ولم يستطع الكهنة أن يدخلوا بيت الرب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب، وكان جميع بنى إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت، وخروا على وجوههم إلى الأرض أخبار الأيام الثانى صح ٧: ١- ٣)

ومادام أن يهوه قد ارتضى أن يسكن بين دخان المحرقات مستمتعا برائحة الشحم **المحروق، فليبادر سليمان لإرضاء نهم يهوه ويحقق له رغباته على أوسع نطاق:**

(ثم إن الملك وجميع بنى إسرائيل معه ذبحوا الذبائح أمام الرب وذبح سليمان ذبائح السلامة التى ذبحها للرب من البقراثنين وعشرين ألفا ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفا فدشن الملك وجميع بنى إسرائيل بيت الرب، فى ذلك اليوم قدس الملك وسط الدار التى أمام بيت الرب لأنه قرب هناك المحروقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة لأن مذبح النحاس الذى أمام الرب كان صغيرا على أن يسع المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة - الملوك الثانى صح ٨: ٦٢ - ٦٤).

ولقد اقترنت عملية الذبح التى كانت تتم إرضاء لشهوة يهوه بطقوس ومراسيم كهنوتية معقدة عجيبة، ورد أغلبها فى سفر الخروج أيام موسى وهارون:

(وتأخذ الكبش الثانى ليضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش، فتذبح الكبش وتأخذ من دمه وتجعل على شحمة أذن بنيه اليمني وعلي أباهم أرجلهم اليمنى وترش الدم على الذبح من كل ناحية، وتأخذ من الدم الذى على المذبح ومن دهن المسحة وتنضح على هارون وثيابه وعلي بنيه وثياب بنيه معه، فيقدس هو وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه، ثم تأخذ من الكبش الشحم والإلية والشحم الذى يغشي الجوف وزيادة الكبد والكليتين

والشحم الذى عليهما والساق اليمني فإنه كبش ملء ورغيفا واحدًا من الخبز وقرصا واحدًا من الخبز بزيت ورقاقة واحدة من سلة الفطير التى أمام الرب وتضع الجميع فى يدي هارون وفي أيدي بنيه وترددها ترتديدًا أمام الرب، ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على الذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب، وقود هو للرب - خروج صح ٢٩: ١٩: ٢٥).

وتذهب بقية أجزاء الذبائح إلى الكهان فريضة أبدية تضمن لهم عيشا دسما وحياة رغدة ويهوه حريص على أن تقدم له القرابين فى أوقاتها طعاما شهيا ورائحة سرور:

(وكلم الرب موسى قائلا:

- أوصى بنى إسرائيل وقل لهم: قرباني طعامي وقائدي رائحة سروري تحرصون أن تقربوه لى فى وقته، وفي رءوس شهوركم تقربون محرقة للرب ثورين ابني بقر وكبشا واحدا وسبعة خراف حوليه صحيحة وتيسا واحدا ذبيحة خطية، وفي الشهر الأول فى الرابع عشر من الشهر فصح للرب... وتقربون وقودا محرقة للرب ثورين وكبشا واحدا وسبعة خراف - عدد صح ٢٨: ١- ٤).

وتستمر الطقوس والذبائح على مدار السنة وبخاصة فى الشهر السابع من أشهرهم، حيث تقدم القرابين فى اليوم الأول من الشهر، وكذلك فى الأيام الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والخامس عشر من ذلك الشهر - عدد صح ٢٩: ١- ٤٠).

فهل يكتفي يهوه بكل هذه الدماء والشحوم الحيوانية؟؟؟

يبدو من التوراة نهم يهوه وشهوته للدم تطمعا فى ضحايا بشرية:

(وإذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة من بنى إسرائيل وهم باكون لدي باب الرب خيمة الاجتماع، فلما رأي ذلك شيخاس بن العازر بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى

القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنها، فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل - عدد صح ٢٥: ٦- ٨)

(فكان روح الرب على يفتاح فعبر جلعاد ومنسي وعبر مصفاة جلعاد ومن مصفاة جلعاد عبر إلى بنى عمون، ونذر يفتاح نذرا للرب قائلا:

- إن دفعت بنى عمون ليدي فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند عمون يكون للرب وأصعده محرقة.

ثم عبر يفتاح إلى بنى عمون لمحاربتهم، فدفعهم الرب ليده... ثم أتي يفتاح إلى المصفاة إلى بيته وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص وهي وحيدة لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها، وكان لما رآها إنه مزق ثيابه وقال:

- آه يابنتي قد أحزنتني وصرت بين مكدري لأن قد فتحت فاك إلى الرب ولا يمكنني الرجوع

- فقالت له:

- يا أبى هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بى كما خرج من فيك..

وكان عند نهاية الشهرين أنها رجعت إلى أبيها ففعل بها نذره وهي لم تعرف رجلا - قضاة صح ١١: ٢٩- ٤٠)

ولم ينج الكهنة أنفسهم من الذبائح ليكونوا قربانا ليهوه وإرضاء له ليخف غضبه عن شعبه، (وكذا بيوت المرتفعات التى فى مدن السامرة التى عملها ملوك بنى إسرائيل للإغاظة أزالها يوشيا وعمل بها حسب جميع الأعمال التى عملها فى بيت ايل، وذبح جميع كهنة المرتفعات التى على المذبح وأحرق عظام الناس عليها ثم رجع إلى أورشليم - الملوك الثانى صح ٢٣: ١٩، ٢٠)

ويهوه رب الجنود ورب اليهود ورب الحرب ظالم حقود، شرع قاعدة العقوبات المشتركة التى تأخذ البرئ بجريرة المذنب:

(لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلـهك إلـه غيور افتقد ذنوب

الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضي - خروج صح ٢٠: ٥)

وبينما نجد داود - إمام المعنيين - يصور ربه مرعبًا مفزعا:

(صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت جمر اشتعلت منه طأطأ السماوات ونزل ضباب تحت رجليه، ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح، وجعل الظلمة سترة حوله، فظللته ضباب المياه وظلام الغمام، ومن الشعاع قدامه عبرت سحبه، برد وجمر ونار أرسل سهامه فشتتهم وبروقا كثيرة فأزعجهم، فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونه من زجرك يارب من نسمة ريح أنفك - مزمور ١٨: ٨- ١٥).

ونقرأ تصويراً آخر يصف الرب بالندم:

(وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضى وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضى لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقتهم وزاحميهم - قضاة ٢: ١٨)

(وأرسل الله ملاكا على أورشليم لإهلاكها وفيما هو يهلك رأي الرب فندم على الشر وقال للملاك المهلك:

- كفى الآن رد يدك - أخبار الأيام الأول صح ٢١: ١٥).

ولا يرى كهنة اليهود بأسا من وصم إلـههم يهوه بالجهل، وأن يسجلوا هذا الاعتراف على لسانه فهو يطلب إليهم أن يضعوا علامة على أبواب بيوتهم لتمييزها عن بيوت المصريين الذين يضربهم حينما يمر ليضرب أرض مصر:

(ويكون لكم اليوم علامة على البيوت التى أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون ضربة الهلاك حين أضرب أرض مصر - خروج صح ١٢: ١٣).

العنصرية والتعصب والانعزال:

كتب اليهود فى توراتهم جذور العنصرية والتعصب والانعزالية

ورسخ فى أنفسهم أنهم شعب يهوه المختار وأنهم أفضل شعوب الأرض قاطبة، وأن يهوه اختارهم لأنه أحبهم واصطفاهم وقد بلغ من تعصبهم وصلفهم وغرورهم أنهم اعتبروا يهوه إلـها خاصا بهم احتكروه لأنفسهم وحرموا بقية الشعوب من الاتصال به.

وتتدرج التوراة فى غرس **حب الانعزال والتعصب** من أيام إبراهيم عليه السلام إلى آخر سطر فيها:

(وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولي على كل ما كان له:

- ضع يدك تحت فخذي، فأستحلفك بالرب إلـه السماء إلـه الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم - تكوين صح ٢٤: ٢، ٣).

وكذلك فعل إسحاق بابنه يعقوب:

(فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه وقال له:

- لا تأخذ زوجة من بنات كنعان - تكوين صح ٢٨: ١).

ثم تأتي أوامر يهوه إلى نبيه موسى عليه السلام:

(احفظ ما أنا موصيك اليوم:

ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحوريين والبوسيين احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التى أنت آت إليها لئلا يصيروا فخًا فى وسطك، فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتدعي وتأكل من ذبيحتهم وتأخذ من بناتك لبنيك، فتزني بناتهم وراء آلهتهم ويجعلون بنيك يزنون وراء آلهتهن - خروج صح٣٤: ١١-١٦).

ثم يمضي يهوه فى غسل عقول شعبه ويحقن صدورهم بسموم العنصرية والغرور الصلف والكبر والتعالي والابتعاد عن البشر:

(وإن سمعت لصوت الرب إلـهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه

التى أنا أوصيك بها اليوم **يجعلك الرب إلـهك مستعليا على جميع قبائل الأرض** - تثنيه صح ٢٨: ١).

(ولكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية الشعوب أولئك الباقين معكم وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهو إليكم فاعلموا يقينا أن الرب إلـهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا فى أعينكم حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة التى أعطاها إياكم الرب إلـهكم - يشوع صح ٢٣: ١٢، ١٣)

ويؤكد يهوه غرامه ومحبته والتصاقه بشعبه المختار:

(لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم بنتك ولا تعط لابنه وبنته ولا تأخذ لابنك، **لأنك أنت شعب مقدس للرب إلـهك** إياك قد اختار الرب إلـهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونهم أكثر من سائر الشعوب الصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر - تثنية صح ٧: ٢- ٨).

(لكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم من بعدهم نسلهم الذى هو أنتم فوق جميع الشعوب كما نفي هذا اليوم تثنية صح ١٠: ١٥).

ويطبق عزرا كاهن اليهود وجامع توراتهم تعاليم يهوه علميا حين عاد مع يهود السبي من بابل إلى أورشليم ليجد أن اليهود وتلك كانت الطامة الكبري عند عزرا ورفاقه من كهنة اليهود فأقدم على تنفيذ عملية إجرامية ظالمة فصل بين الأزواج اليهود وبين زوجاتهم الفلسطينيات وأطفالهم:

(فاجتمع كل الرجال يهوذا وبنيامين إلى أورشليم فى الثلاثة الأيام فى الشهر التاسع فى العشرين من الشهر، وجلس جميع الشعب فى ساحة بيت الله مرتعدين من الأمر ومن الأمطار.

فقام عزرا الكاهن وقال لهم:

- إنكم قد خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا إثم إسرائيل فاعترفوا الآن للرب إلـه آبائكم واعملوا لمرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة.

فأجاب كل الجماعة وقالوا بصوت عظيم:

- كما كلمتنا كذلك نعمل إلا أن الشعب كثير والوقت وقت أمطار ولا طاقة لنا على الوقوف فى الخارج والعمل ليس بيوم أو لاثنين لأننا أكثرنا الذنب فى هذا الأمر - عزرا صح ١٠: ٩- ١٣).

ويتغني نبيهم داود فى مزاميره مرددا أوامر يهوه فى أن تخضع ملوك الأرض لملك أورشليم وتقدم له الهدايا:

(وقد أمر إلـهك يعزك أبديا الله هذا الذى فعلته لنا، من هيكلك فوق أورشليم تقدم ملوك هدايا - مزمور ٦٨: ٢٨، ٢٩).

ولكن تقديم الهدايا لا يشبع نهم يهوه إلـه اليهود، فلابد إذن من إجراء حاسم وعنيف:

(هللو يا، غنوا للرب ترنيمة جديدة، تسبيحة فى جماعة الاتقياء ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنوصهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص، بدف وعود ليرنموا له، لأن الرب راض عن شعبه يجمل الودعاء بالخلاص، ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم، ليصنعوا نقمة الأمم وتأديبا فى الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد، ليجروا بهم الحكم المكتوب، كرامة هذا لجميع أتقيائه هللو يا - مزمور ١٤٩: ١- ٩).

ولم لا؟ أليس هو الشعب المدلل الذى تغفر ذنوبه وخطاياه مهما كانت كبيرة؟؟:

(لأني أنا معك يقول الرب:

لأخلصك وإن أفنيت جميع الأمم الذين بددتك إليهم فأنت لا أفنيك بل

أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة - أرمياصح ٣٠: ١١).

وإلـه اليهود هذا وقف عليهم لا يسمحون له أن يتصل بسواهم من الشعوب لهدايتها، كما لا يسمحون لتلك الشعوب أن تتصل به لتتعرف إليه وتعبده، وبدأت عملية الاحتكار هذه من أيام موسى عليه السلام وفرعون:

(فقال فرعون:

- من هو الرب؟

فقال موسى وهارون:

- اسمع لقوله فأطلق بنى إسرائيل.

قال فرعون:

- لا أعرف الرب وبني إسرائيل لا أطلقهم.

فقالا:

- إلـه العبرانيين قد التقانا فنذهب سفر ثلاثة أيام فى البرية ونذبح للرب إلـهنا لئلا يصيبنا بالوباء أو السيف- خروج صح ٥: ٢، ٣).

(فدخل موسى وهارون إلى فرعون وقالا له:

- هكذا يقول الرب إلـه العبرانيين: إلى متـى تأبـي أن تخضـع لـى؟ أطلـق شعبي ليعبدوني - خروج صح ١٠: ٣).

(فالأن إن سمعتم لصوتي وحفظتم تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب فإن لى كل الأرض، وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة - خروج صح ١٩: ٥، ٦).

وعبثا يحاول شعب فلسطين أن يتقرب إلى شعب يهوه ليستفيد منه ويفيده وأبت العنصرية المدمرة أن تقبل العون من غير اليهود حتى فى أعمال السخرة لبناء هيكلهم أيام عزرا:

(ولما سمع أعداء يهوذا وبنيامين أن بنى السبى يبنون هيكلا للرب إلـه

إسرائيل تقدموا إلى زربابل ورءوس الآباء وقالوا لهم:

- نبني معكم لأننا نظيركم نطلب إلـهكم وله قد ذبحنا من أيام أسرحدون ملك أشور الذى أصعدنا إلى هنا.

فقال لهم زربابل ويشوع وبقية رءوس آباء بنى إسرائيل:

- ليس لكم ولنا أن نبني بيتا لإلهنا ولكننا نحن وحدنا نبني للرب إلـه بنى إسرائيل كما أمرنا الملك كورش ملك فارس - عزرا صح ٤ : ١- ٣)

ولاننسى ونحن فى صدد الحديث عن احتكار الإلـه، **قرار يهوه بأن ذنب شعب فلسطين لا يغتفر لأن ذلك الشعب لم يسارع إلى ملاقاة اليهود الزاحفين لاحتلال وطنه حاملا الخبز والماء.**

(فى ذلك اليوم قرئ فى سفر موسى فى آذان الشعب ووجد مكتوبا فيه أن عمونيا وموأبيا لا يدخل فى جماعة الله إلى الأبد، لأنهم لم يلاقوا بنى إسرائيل بالخبز والماء بل استجاروا عليهم بلعام لكي يلعنهم - نحميا صح ١٣: ١، ٢)

ولم ينس يهوه وهو يخص شعبه المختار على التعصب والانعزال وعدم عقد العهود والمواثيق مع غير اليهود ولم ينس التهديد بغرض العقوبات الصارمة على من يخالف أوامره وتعاليمه.

(ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلـهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع اللعنات وتدركك، ملعونا تكون فى المدينة، وملعونا تكون فى الحقل، ملعونة تكون سلتك ومعجنك ملعونة تكون ثمرة بطنك وملعونا تكون فى خروجك يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر فى كل ما تمتد إليه يدك لتعلمه حتى تهلك وتفني سريعا من أجل سوء أفعالك إذ تركتني يلصق بالرب الوباء حتى يبيدك عن الأرض التى أنت داخل إليها لكي تتملكها يضربك الرب بالسل والحمي والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك، ويضربك الرب بقرحة مصر بالبواسير والجرب والحكة حتى

لا تستطيع الشفاء يضربك بجنون وعمي وحيرة قلب.. ألخ - تثنية صح ٢٨: ١٥- ٢٨)

هذا جزء يسير من المصائب واللعنات التى تنصب على اليهودى المخالف وصايا يهوه وكثير مثل هذا موزع فى أسفار التوراة.

فمن ذا الذى يجرؤ على عصيان يهوه ليعرض نفسه لمثل هذه الويلات... ؟

القسوة والهمجية:

يهوه رب الجنود ورجل الحرب وصاحب اللعنات إلـه بنى إسرائيل القاسي الظالم المتوحش كما تصوره توراة اليهود، غرز فى نفوسهم غريزة البطش والإرهاب والقسوة والهمجية، ولأثبات ذلك نتجول معا نتصفح فيها كتاب السفهاء المقدس ولا ذنب لى حين تزكم الروائح الكريهة والكذب والخسة أنف القارئ وتصاب نفسه بالغثيان فإن واجبي أن أتعمق فى البحث وأن أصل إلى جذور الحقيقة مهما كان الطريق إليها شاقا مرهقا.

ونبدأ جولتنا مع رب موسى التوراتي ونقتفي آثار القسوة التى خطها لشعبه المختار لنجد أنه يأمر بقتل الذين يأكلون خبزا خميرًا فى أيام حرم فيها أكل الخمير.

(سبعة أيام تأكلون فطيرا، اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم فإن كل من أكل خميرًا من اليوم الأول إلى السابع تقطع تلك النفس من بنى إسرائيل... سبعة أيام لا يوجد خمير فى بيوتكم فإن كل من أكل مختمرا تقطع تلك النفس من جماعة بنى إسرائيل - خروج صح ١٢: ١٥، ١٩).

واستفتح يهوه عمليات القسوه والعنف بالشعب المصري:

(وقال موسى:

- هكذا يقول الرب إلـه بنى إسرائيل، ضعوا كل واحد سيفه على فخذه

ومروا وارجعوا من باب إلى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه.

ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.

وقال موسى:

- املاؤا أيديكم اليوم للرب كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة - خروج صح ٣٢: ٢٦- ٢٩).

وبعد أن استراحت نفس يهوه الدموي واستمتع برؤية شعبه بذبح بعضهم بعضا، وجه إرادته إلى الشعب المختار، راسما خطة المجازر الجديدة وحرب الإبادة ليضمن لشعبه الحبيب أرضا بلا سكان ووطنا قوميا بلا منازعين ومشاغبين وإرهابيين من السكان الأصليين:

متى أتى بك الرب إلـهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبعة شعوب أكثر منك ودفعهم الرب إلـهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم - تقتلهم تثنية ٧: ١، ٢)

(حين تقرب من مجينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلـهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف - إذا كانت هذه شريعة اليهود لماذا أثار الحاقدون على الإسلام يوم أن حكم سعد بن معاذ حليف بنى قريظة الذين خانوا العهد مع رسول الله ﷺ وبدلا من أن يدافعوا مع المسلمين غدروا وحاربوا مع الأحزاب فكانت خيانة عظمى فقام الغرب من أجل ثمانمائة كلب جواسيس وخونة قتلوا يوم بنى قريظة؟؟؟ - وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلـهك، هكذا تفعل بجميع

المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا - فلسطين -، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلـهك فلا تستبق نسمة ما بل تحرمها تحريما كما أمرك الرب إلـهك تثنية صح ٢٠: ١- ١٠)

وفوجئ أهل مديان من شعب فلسطين بالجموع اليهودية المتدفقة كالوحوش المتعطشة للدماء، وشرعتها فى الحرب فتك وإبادة وسبي ونهب وسلب دون سابق إنذار:

(وكلم الرب موسى قائلا:

- انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين ثم تضم إلى قومك.. فتجندوا على مديان كما أمر الرب واقتلوا كل ذكر.

وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار - عدد صح ٣١: ١- ١٠).

وغضب موسى التوراة على قادة جيشه الذين أبقوا على حياة النساء والأطفال وسبوهم إلى المحلة، فأمر بأن يطهر الجند من النجاسة بعد ذبح النساء والأطفال:

(وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية؟ فالأن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها - عدد صح ٣١: ١٥، ١٧).

وزحفت جموع اليهود لتفاجئ سيمون ملك حشبون ومن بعده عوج ملك باشان فى جنوب أرض كنعنان، وتبيد شعبيهما بناء على أوامر يهوه:

فدفعه الرب إلـهنا أمامنا فضربناه وبنيه وجميع قومه، وأخذنا كل مدنه فى ذلك الوقت وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شاردا، لكن البهائم نهبناها لأنفسنا وغنيمة المدن التى أخذنا - تثنية صح ٢: ٣٢ - ٣٥).

فدع الرب إلـهنا إلى أيدينا عوج ملك باشان وجميع قومه فضربناه حتى لم يبق له شارد، وأخذنا كل مدينة فى ذلك الوقت، لم تكن قوية لم نأخذها منهم، ستون مدينة... كل هذه كانت مدنا محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزالج سوى قرى الصحراء الكثيرة جداً، فحرمناها كما فعلنا بسيمون ملك حشبون محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال - تثنية صح ٣: ٣ - ٦).

وتسلم فتى موسى - يوشع بن نون - الراية - راية يهوه - من بعد موسى الذى قضى، ولما نزل جموع اليهود فى أطراف أرض كنعنان واستهل يوشوع بن نون بطولاته بأريحا المنكوبة:

(وحرموا كل ما فى المدينة كل من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزنة بيت الرب - يوشع صح ٦ : ٢١ - ٢٤).

واستمرا رب اليهود عملية الإفناء والإبادة:

(فقال الرب ليوشع:

- مد المزراق الذى بيدك نحو عاى لأنى بيدك أدفعها.

فمد يشوع المزراق الذى بيده نحو المدينة وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت، وأمامك عاى فأمسكوه حيا وتقدموا به إلى يشوع، وكان لما انتهى بنو إسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل فى البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا، ورجع بنو إسرائيل إلى عاى وضربوها بحد السيف، فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفا جميع أهل عاى، ويوشع لم يرد يده التى مدها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاى، لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذى أمر به يوشع - يشوع صح ٨ : ١٨ - ٢٦).

وبعد أن أحرق يوشع بن نون عاى ودمرها قتل ملكها الأسير وعلق جثته على باب المدينة وواصل يشوع بن نون عملية الفتك والإبادة بهمة عظيمة يرضى عنها رب الجنود يهوه:

(وأخذ يوشع مقيدة فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرم ملكها هو وكل نفس بها، ولم يبق شاردا.. ثم اجتاز إلى لبنة وحارب لبنة.. فضربها بحد السيف وحرم ملكها هو وكل نفس بها، ولم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا - يوشع صح ١١ : ١ - ٢٢).

ومن بعد لبنة أباد سكان الخيش وعجلون وحبرون ودبير مع ملوكهم، كما أباد ملك حاصور وشعبه وما كان معه من ملوك مادون وشمرون واكشاف ثم أخذ يوشع حاصور وقتل كل نفس فيها بحد السيف.

وفى سفر يوشع تفصيل لمعارك الإبادة والإصرار على قتل جميع سكان المدن وإفناء ملوكها وشعوبها من النساء والرجال والأطفال والشيوخ.

واستمرت المذابح والمجازر بعد يشوع تارة بين بنى إسرائيل فى الشمال وبين بنى بنيامين فى الجنوب، وتارة أخرى بين هذين الفرعين من اليهود وبين شعب كنعان المنكوب وها هو ابيمالك يخدع أخواله ويأخذ منهم الموافقة على تنصيبه ملكا ثم يسارع إلى الفتك بإخواته:

(ثم جاء إلى بيت أبيه فى غفلة وقتل أخوته بنى يربعل سبعين رجلا على حجر واحد، وبقي يوثام بن يربعل الأصغر لأنه اختبأ - قضاة صح ٩ : ٥).

وتقضى غريزة سفك الدماء وشهرته الإفناء والإبادة أن يهود جلعاد ذبحوا اثنين وأربعين الفا ومن يهود افرايم لأنهم أخطأوا فى حرف (ش) ولفظوه (س):

(فأخذ الجلعاديون مخاوض الأردن لافرايم وكان إذا قال منفلتوا أفرايم: دعوني أعبر.

كان رجال جلعاد يقولون له:

- أأنت أفرايمي؟

فإن قال:

- لا.

يقولون له:

- قل إذا : شبولت.

فيقول:

- سبولت.

ولم يتحفظ للفظ بحق

- فكانوا يأخذونه ويذبحونه على مخاوض الأردن فسقط فى ذلك الوقت من أفرايم اثنان وأربعون ألفا - قضاة صح ١٢: ٥، ٦)

وقتل عشرات الألوف فى شريعة يهوه التى غرسها فى نفوس شعبه المختار.

وتوراة اليهود لا تخفى حقيقة الشعب المختار وميوله لشرب الدماء وقضم عظام البشر.

وقتل الأولاد حتى أولاد اليهود أنفسهم:

(هوذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد، لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلي... الله أخرجه من مصر له مثل سرعة الرئم يأكل أمما مضايقية ويقضم عظامهم - عدد صح ٢٣: ٢٤، صح ٢٤، ٨).

وقديسة التوراة استير خصها كهان إسرائيل بسفر كامل جاء رمزا على الكذب والتآمر والغدر والوحشية والقسوة.

فقد أثبت السفر قصة مردخاي أحد أفراد حاشية الملك أحشوير وش، وكيف أفسد هذا اليهودى ما بين الملك والملكة ليزوجه من ابنة عمه استير

وكيف دبر قصة تآمر الشعب على اليهود

ثم استخدم استير لإدخال قصة التآمر الكاذب فى روع الملك والحصول منه على أمر برد العدوان المرتقب عن اليهود.

ونجح مردخاي نجاحا باهرا كان من نتيجته ذبح عشرات الألوف من الشعب الإلـهي الذى فوجئ باليهود المسلحين المستعدين يهاجمونه ويفتكون به ولم يخسر اليهود قتيلا واحدًا **مما يؤكد براءة الشعب المسكين من قصة التآمر على اليهود التى اخترعها مردخاى:** (ولما رأي هامان أن مردخاي لا يجثو ولا يسجد له امتلأ هامان غضبا وازدرى فى عينه أن يمد يده إلى مردخاي وحده لأنهم أخبروه عن شعب مردخاي فطلب هامان أن يهلك جميع اليهود فى كل مملكة احشويروش شعب مردخاى.

(وجاء الملك وهامان ليشربا عند أستير الملكة فقال الملك لأستير فى اليوم الثانى أيضا عند شرب الخمر:

- ما هو سؤالك يا أستير الملكة فيعطي لك وما هى طلبتك ولو إلى نصف المملكة تقضي (فمد الملك لأستير قضيب الذهب فقامت استير ووقفت أمام الملك وقالت:

- إذا حسن عند الملك ووجدت نعمة أمامه واستقام الأمر أمام الملك وحسنت أنا لديه فليكتب لى لكى ترد كتابات تدبير هامان بن همداثا الأجاجي التى كتبها لإبادة اليهود الذين فى كل بلاد الملك.

فقال الملك أحشويروش لأستير الملكة ومرد خاي اليهودى:

- هوذا أعطيت بيت هامان لاستير.

أما هو فقد صلبوه على الخشبة من أجل أنه مد يده إلى اليهود - استير صح ٣، ٥)

ولم يكتف مردخاي اليهودى بالقضاء على هامان فدبر عملية سفك دماء الآلاف ليشبع غريزته وينتقم من الأبرياء:

(فكتب باسم الملك احشويروش وختم بخاتم الملك وأرسل رسائل بأيدى بريد الخيل التى بها أعطى الملك اليهودى فى مدينة أن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب وكورة تضادهم حتى الأطفال والنساء وأن يسلبوا غنيمتهم.

(وقتل اليهود فى شوشن القصر وأهلكوا خمسمائة رجل، عشر من بنى هامان بن همداثا عدو اليهود قتلوهم.

فقال الملك لأستير الملك فى شوشن القصر:

- قد قتل اليهود وأهلكوا خمسمائة رجل وبني هامان العشر فما هو سؤلك فيعطي لك وماهي طلبتك بعد فتقضي؟

وبعد صلب أبناء هامان العشر على الخشبة حسب طلب أستيرا اتجه اليهود إلى الفتك بالشعب فى بقية المناطق.

وباقي اليهود الذين فى بلدان الملك اجتعموا ووقفوا لأجل أنفسهم واستراحوا من أعدائهم وقتلوا مبغضيهم خمسة وسبعين ألفا اليوم الثالث عشر من شهر آذار واستراحوا فى اليوم الرابع عشر منه وجعلوه يوم شرب وفرح - عيد رسمي لليهود - أستير صح: ٩).

أليست هذه همجية ووحشية تنسب إلى وحوش ضارية لمجازر ذهب ضحيتها مئات الألوف فى معركة واحدة دامت يوما أو بعض يوم لم يكن السلاح الرئيسي فيها إلا السيف، ماذا لو كان بيد المغضوب عليهم قنابل ذرية أو هيدروجينية فى ذلك الوقت...؟ إنهم ما زالوا متعطشين لسفك الدماء بشكل جنوني محموم لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشر.

الفسق والدعارة:

ما اكتسب العهر والبغي والفجور والدعارة قداسة ما اكتسبت فى توراة السفهاء ونظمت التوراة عهارات لم يسبق لدين من الأديان أن أباحها أو عالجها بالشكل الذى عولجت به فى دين الملعونين.

وتعد التوراة - المحرفة - بحق الكتاب الأول فى التاريخ كله الذى قدم للإنسانية الدروس الأولى فى الانحلال الخلقي والإباحية.

فى شرعة التوراة لا بأس من مضاجعة الأب لابنته ولو كان شيخا فانيا سكرانا:

(وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة وابنتاه.

قالت البكر للصغيرة:

- أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا.

فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة.

- إني قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيى من أبينا نسلا.

فسقتا أباهما خمرًا فى تلك اللية أيضا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

فحبلت ابنتا لوط من أبيهما.

فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مؤاب.

وهو أبو المؤابين إلى اليوم.

والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى.

وهو أبو بنى عمون إلى اليوم - تكون صح ١٩: ٣٠- ٣٨).

واستن رأوبين بن يعقوب سنة الاعتداء على زوجة الأب:

ودعا يعقوب بنيه وقال:

- اجتمعوا لأنبئك بما يصيبكم فى آخر الأيام، اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب، واصغوا إلى إسرائيل أبيكم: رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة وفضل العز، فائرا كالماء لا تتفضل، لأنك صعدت طى مضجع أبيك.

حينئذ دنسته، على فراشى صعد - تكوين صح ٤٩ : ١ - ٤).

وتفشت - انتشرت - هذه العادة عند ملوكهم وأبناء ملوكهم فطبقها ابشالوم بن داود على نطاق واسع:

(وقال ابشالوم لأخيتوفل:

- أعطوا مشورة ماذا تفعل.

فقال أخيتوفل لابشالوم:

- أدخل إلى سرارى أبيك اللواتى تركهن لحفظ البيت فيسمع كل بنى إسرائيل أنك قد صرت مكروها من أبيك وتتشدد أيدى جميع الذين معك.

فنصبوا لابشالوم الخيمة على السطح ودخل ابشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع بنى إسرائيل.

وكانت مشورة أخيتوفل التى كانت يشير بها فى تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله - مقدسة - صموئيل الثانى صح ١٦ : ٢٠ - ٢٣).

وابشالوم هذا ورث الدعارة والفسق والفجور عن أبيه داود التوارة، ليس داود النبى الذى يجله القرآن الكريم ويحقره السفهاء، فداود التوراة يسطو على زوجة أحد ضباطه أثناء غيابه فى الغزو وأثناء غيابه فى الجبهة ثم يتآمر على حياته ليخلو له الجو فيتزوج المرأة الجميلة التى زنا بها:

(وكان وقت المساء أن قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً

فأرسل دواد وسأل عن المرأة فقال واحد:

- أليست هذه بتشبيع بنت اليعام امرأة أوريا؟

فأرسل داود راسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت:

- إنى حبلى.

فأرسل داود إلى يؤاب يقول:

- أرسل إلى أوريا الحثى

فأرسل يؤاب أوريا إلى دواد - صموئيل الثانى صح ١: ١ - ٤)

وحين وصل أوريا منحه دواد أجازة لقضاء ليلة مع زوجته فتضيع جرمية الزنا وحملها، ولكن أوريا كان ذكيا خبيثا فقد فهم الخطة ونام مع الحرس على باب بيت الملك.

وعلم داود فى الصباح أن أوريا لم يدخل بيته فسأله، وكان رد أوريا ذكيا واعيا وبرر رفضه بأن الجيش يحارب الجبهة فلا تطاوعه نفسه على الاستمتاع والراحة فى بيته فأعاده دواد إلى الجبهة بعد أن حاك مؤامرة للتخلص منه مع القائد العام يؤاب.

ونجحت الخطة وتخلص داود من أوريا الضابط الذى قتله جمال زوجته، ثم تزوجها بعد انقضاء فترة الحداد.

فلما سمعت امرأة أوريا أن زوجها قد مات ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود إليها وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له أبناء صموئيل الثانى صح ٢٢ كله)

وتصور التوراة داود فى شيخوخته محبا للعذارى يتدثر بهن حين يصاب بالقشعريرة:

(وشاخ الملك داود، تقدم فى الأيام، وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ،

فقال له عبيده :

- ليفتشوا لسيدنا الملك عن فتاة عذراء فلتقف أمام الملك لتكن له حاضنة ولتضطجع فى حضنك فيدفأ سيدنا الملك.

أليست هذه الوصفة الطبية روشتة - أفضل الوصفات لداود وشعبه المتردي فى بحار الرذيلة والجنس منذ ثلاثين قرنا إلى يومنا هذا؟

إن يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام زنا بكنته تامار حسب كلام التوراة؟؟

(ولما طال الزمان وماتت ابنة شوع إمراة يهوذا ثم تعزي يهوذا فصعد إلى جزار غنمة فأخبرت تامار وقيل لها:

- هوذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه.

فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تمنة فنظرها يهوذا وحسبها زانية فمال إليها على الطريق وقال:

- هاتى أدخل عليك.

لأنه لم يعلم أنها كنته.

فقالت:

- ماذا تعطينا لكي تدخل على؟

فقال:

- إني أرسل جدي معزى من الغنم

فقالت:

- هل تعطيني رهنا حتى ترسله؟ تكون صح ٣٨: ١٢- ١٨)

وبعد ما تم بينهما ما تم أعطاها خاتمه ومنديله وعصاه وبعد أن زنى بها اختفت عن الأنظار، وحين أرسل يهوذا الجدي ليسترد الرهن لم

يجدها الرسل.

وبعد ثلاثة أشهر أخبر يهوذا بأن كنته حبلي لأنها زنت ولم تنتظر زوجها الصغير ابن يهوذا فأمر يهوذا بحرق تامار، وعند التنفيذ أبرزت تامار الرهن - خاتم يهوذا ومنديله وعصاه- **فاعترف يهوذا أنه صاحبه وأوقف التنفيذ.**

ثم ولدت تامار توأمين هما: **فارض وزارح.**

ومن نسل فارض جاء بوعر المتزوج بروث التى هى من نسل مؤاب، ومن نسلهما جاء داود التوراة فهو أى داود ممزير ابن زنى **لأن مؤاب ابن زنى** فأمه بنت لوط حبلت به من أبيها، وبوعز جاء من فارض من الزني كذلك فيكون داود بحسب قول التوراة ممزير - أنظر بقية الإصحاح ٣٨ من سفر التكوين-

وسجلت التوراة وقائع أكثر بشاعة مما تحدثنا عنه.

سجلت أن أمنون بن داود زنى بأخته تامار وغضب شقيقها أبشالوم فانتقم من أمنون بواسطة غلمانه:

(وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمص أخى داود، وكان يوناداب رجلا حكيما جدًا فقال له:

- لما يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح أما تخبرنى؟

فقال له أمنون:

- إني أحب تامار أخت ابشالوم أخى.

فقال له يوناداب:

- اضطجع على سريرك وتمارض وإذا جاء أبوك ليراك فقل له: دع تامار أختى فتأتي وتطعمني خبزا وتعمل أمامى الطعام لأري فآكل من يدها.

فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه فقال أمنون للملك:

- دع تامار أختى فتأتي تصنع أمامي كمكتين فآكل من يدها.

فأرسل داود إلى تامار وقال لها:

- اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاما.

فذهبت تامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع، وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكا أمامه وخبزت الكعك وأخذت المقلاة وسبكت أمامه فأبي أن يأكل وقال أمنون:

- اخرجوا كل إنسان عنى.

فخرج كل إنسان عنه

ثم قال أمنون لتامار:

- ايتي بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك

فأخذت تامار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع وقدمت له ليأكل.

فأمسكها وقال لها:

- تعالى أضطجعي معى يا أختى.

فقالت له:

- لا يا أخى لا تذلنى لأنه لا يفعل هكذا فى بنى إسرائيل لا تعمل هذه القباحة.. والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك.

فلم يشأ يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها.

ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى أن البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها.

وقال لها آمنون:

- قومى انطلقى

فجعلت تامار رمادا على رأسها ومزقت الثوب الملون الذى عليها ووضعت يدها على رأسها وكانت تذهب صارخة.

فقال لها ابشالوم أخوها:

- هل كان آمنون أخوك معك؟ فالآن يا أختى اسكتي أخوك هو لا تضعي قلبك على هذا الأمر - صمويل الثانى صح ١٣: ١- ٢٠).

أما سليمان التوراة وحياته الجنسية فحدث عنه ولا حرج فهي تصوره مزواجا شقيا يقتني مئات الأزواج والسراري:

(وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثير مع بنت فرعون موابيات واوعمونيات وادواميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال الرب لبني إسرائيل:

- لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم فالتصدق سليمان بهؤلاء بالمحبة.

وكان له سبعمائة من النساء والسيدات وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه - الملوك الأول صح ١١: ١- ٤).

ولا يصح أن ننهي الحديث عن جذور الفسق والفجور والدعارة فى التوراة دون أن ندون بعض ما جاء فى سفر الانشاد وأتمني ألا تظنوا أنني أكتب من كتاب: رجوع الشيخ إلى شبابه.

(صوت حبيبتي، هو ذا آت ظافرا على الجبال، قافزا على التلال.

حبيبى هو شبيه بالظبى أو بغفر الأيائل، هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من الشبابيك.

أجاب حبيبي وقال لى:

قومى ياحبيبتي ياجميلتي تعالى.. التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها. قومي ياحبيبتي يا جميلتي وتعالى فى الليل على فراش

طلبت من تحبه نفسى طلبته فما وجدته إني أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسى وجدني الحرس الطائف فى المدينة فقلت:

- أرأيتم من تحبه نفسى؟

فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرة من حبلت بى.

أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء.

ها أنت جميلة يا حبيبتى.

ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك.

شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد.

أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل وليس فيهن عقيم.

شفتاك كسلكة من القرمز.

وفمك حلو.

خدك كفلقة رمانة تحت نقابك.

ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن.

قد سبيت بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك.

قد سبيت قلبى يا أختى العروس، قد سبيت قلبى بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك يا أختى العروس، كم محبتك أطيب من الخمر، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب.

شفتاك يا عروس تقطران شهدا.

تحت لسانك عسل ولبن، ورائحة ثيابك كرائحة لبنان.

قد دخلت جنتى يا أختى العروس.

قطفت مرى مع طيبى.

أكلت شهدى مع عسلى.

شربت خمرى مع لبنى.

كلوا أيها الأصحاب.

اشربوا واسكروا أيها الأحباب.

أنا نائمة وقلبى مستيقظ.

افتحى لى يا حبيبتى، يا حمامتى، يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقصص من ندى الليل.

قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه ؟

قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما.

حبيبى مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائى.

حبيبى أبيض وأحمر شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا.

يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد.

بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق.

ساقاه رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز.

حلقه حلاوة وكله مشتهيات.

ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم.

دوائر فخذيك مثل الحلى صنعته يدى صناع.

سرتك كأس مدورة لا يعوذها شراب ممزوج.

بطنك صبرة حنطة مسيحة بالسوسن.

ثدياك كخشفتين توأمي ظبية.

عنقك كبرج عاج.

ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات.

قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد.

قلت أني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها، وتكون ثدياك كعناقيد الكرم.

ورائحة أنفك كالتفاح.

وحنكك كأجود الخمر.

أنا لحبيبي وإلي اشتياقه.

وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهي تعلمني فأسقيك من الخمر الممزجة من سلاف رماني بشماله تحت رأسي ويمينه تعانقني - أنظر سفر نشيد الانشاد صح (١- ٩).

الظلم والطغيان:

التوراة أول كتاب فى العالم يبيح قتل الأبرياء وأخذ الأبناء بجريرة الآباء كما تقر التوراة العقوبات المشتركة التى يذهب ضحيتها الأطفال والشيوخ والنساء ممن لاذنب لهم، وتجيز التوراة قتل الحيوانات التى لا تعقل والتي لم يعاقبها تشريع من شرائع العالم، فها هو موسى التوراة يعاقب الذين اعترضوا عليه من بنى قومه، ويدعو ربه ليخسف بهم الارض مع نسائهم وأطفالهم:

(خرج داثان وأبيرام ووقفا فى باب خيمتهما مع نسائهما وبينهما أطفالهما.

فقال موسى:

- بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني لأعمل كل هذه الأعمال وأنها ليست من نفس فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التى تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتعلتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم

الأرض فبادوا من أن بين الجماعة - عدد صح ١٦: ٢٧- ٣٣).

وحين عثر قوم موسى على رجل يحتطب فى يوم سبت لم يرشده إلى دينهم الذى يحرم العمل يوم السبت وإنما قتلا قتلوه:

(ولما كان بنو إسرائيل فى البرية وجدوا رجلا يحتطب حطبا يوم السبت، فقدمه الذين وجدوه يحتطب حطبا إلى موسى وهارون وكل الجماعة فوضعوه فى المحرس لأنه لم يعلم ماذا يفعل به؟

فقال الرب لموسى:

- قتلا يقتل الرجل، يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة.

فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى - عدد صح ١٥: ٣٢- ٣٦)

ورب اليهود هو الذى شرع لهم أخذ البرىء بجريرة المذنب:

(مفتقد إثم الآباء فى الأبناء وفي أبناء الأبناء الجيل الثالث والرابع - خروج صح ٣٤ : ٧)

(يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرئ بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع - عدد صح ١٤ : ١٨)

وأولاد الزني الأبرباء منبوذون حتى الجيل العاشر:

(لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب - تثينه صح ٢٣: ٢، ٣)

ويوشع بن نون خليفة موسى يقرر شرعة العقوبات المشتركة فلا يكتفي بعقاب السارق، وإنما يقتل معه جميع أفراد أسرته:

(فأخذ يوشع عجان بن زراح - السارق - والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع بنى إسرائيل معه وصعدوا بهم إلى وادي يخمور فقال يوشع:

- كيف كدرتنا يكدرك الرب فى هذا اليوم.

فرجمه جميع بنى إسرائيل بالحجارة وأحرقوه بالنار وأقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم.

فرجع الرب عن حمو غضبه - يشوع صح ٧ : ٢٤ - ٢٦).

وكيف نلوم موسى ويوشع وهما لم يفعلا إلا ما شرعه يعقوب الذى صرع ربه فسماه إسرائيل، ويعقوب التوراة هذا ظلم أخاه عيسو وسرق بكوريته ولم يبطل أبوهما إسحاق خطة المكر والخديعة ولم يرفع بل حلله وأجازه:

(فقال:

- أنا ابنك بكرك عيسو.

فارتعد إسحاق ارتعادا عظيما جدا وقال:

- فمن هو الذى اصطاد صيدا وأتي به إلى فأكلت من الكل قبل أن تجئ وباركته؟ نعم ويكون مباركا.

فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا وقال لأبيه:

- باركني أنا أيضا يا أبى.

فقال:

- قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك.

ثم قال:

- إلا أن اسمه دعي يعقوب فقد تعقبني الآن مرتين أخذ بكوريتي وهو ذا الأن قد أخذ بركتى.

ثم قال:

- ما بقيت لى بركة إني قد جعلته سيدا لك ودفعت إليه جميع إخوته

عبيدا وعضدته بحنطة وخمر، فماذا أصنع إليك بابني؟

فقال عيسو لأبيه:

- ألك بركة واحدة يأبى؟ باركني أنا أيضا يا أبى.

ورفع عيسو صوته وبكى.

فأجاب إسحاق وقال:

- هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندي السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد - تكوين صح ٢٧: ٣٢ - ٤٠).

ونحن المسلمين كما أخبرنا القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نؤمن بأن فرعون كان ظالما وباغيا، بيد أن التوراة تعالج قصة موسى مع فرعون بشكل عجيب يجتذب عطف القارئ على فرعون وقومه، فالتوراة تسرف فى السخط وتطبيق القصاص الجماعي على الشعب المظلوم الذى كان فرعون يستبعده كما **يستبعد بنى إسرائيل، وعدالة رب اليهود تبيح أن تصبح مياه المصريين دما وأن يموت السمك فى النهر وينتن، وأن يفيض النهر بالضفادع فتغطي أرض مصر، وأن يتحول تراب الأرض إلى بعوض، وأن يرسل الذباب ليهاجم بيوت المصريين ولا يدخل إلى بيوت بنى إسرائيل، وأن تنفق - تموت - ماشية المصريين وخيلهم وحميرهم وجمالهم وبقرهم بالوباء، وأن يصاب المصريون بالدمامل والبثور، وأن يمطر الرب بردا مقرونا بنار آكلة تصيب الحقول والأعشاب والأشجار، إلا أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل.**

وأن يرسل الجراد على كل أرض مصر ليأكل الأخضر واليابس، وأن يلف مصر ظلام دامس ثلاثة أيام لا يبصر الأخ فيها أخاه، وأن يموت كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحي وكل بكر بهيمة.

كل هذه العقوبات المشتركة يصبها رب بنى إسرائيل على الشعب

المصري لأن فرعون الظالم الطاغية تلكأ فى السماح لبني إسرائيل فى الخروج مع موسى من أرض مصر إلى الأرض التى تفيض لبنا وعسلا... أرض فلسطين - راجع سفر الخروج صح٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢)

الغش والسرقة والطمع:

أباحت التوراة الغش والسرقة والمكر والطمع، ونسبت إلى الأنبياء عليهم السلام تحليتهم بهذه الصفات القبيحة التى يستنكرها المجتمع الإنساني حتى عند الجماعات التى تعيش فى الغابات والتي لم تر نبيا واحدا منذ بدء الخليقة حتى يومنا هذا فهذه رفقة زوجة إسحاق وأم عيسى ويعقوب تحرض ابنها الأصغر يعقوب على سرقة بركة والده بالغش، والبركة كانت من حق الابن الأكبر عيسو:

(وكانت رفقة سامعة إذا تكلم إسحاق مع عيسو ابنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيدا ليأتي به، وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة:

- إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلا: ائتني بصيد واصنع لى أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي، فالآن يا بنى اسمع لقولي فى ما أنا آمرك به: اذهب إلى الغنم وخذ لى من هناك جديين جيدين من المعزي، فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب، فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يبارك قبل وفاته.

فقال يعقوب لأمه رفقة:

- هو ذا عيسو أخى رجل أشعر وأنا رجل أملس، ربما يجسني أبى فأكون فى عينيه كمتهاون وأجلب على نفسى لعنة لا بركة.

فقالت له أمه:

- لعنتك على يا ابني، اسمع لقولي فقط وأذهب خذ لى.

فذهب وأخذ وأحضر لأمه، فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت

وألبست يعقوب ابنها الأصغر، وألبست يديه وملامسة عنقه جلود جد المعزي، وأعطت الأطعمة والخبز التى صنعت فى يد يعقوب ابنها - تكوين صح ٢٧: ٥ - ١٧).

ونجحت الخطة التى نسجت خيوطها رفقة بعد أن أحكمتها بالمكر والغش، ونال يعقوب بركة أبيه إسحاق بأكلة جدى.

ويشرب يعقوب بعدئذ من نفس الكأس التى سقاها أخاه عيسو فبعد أن أكمل خدمته المقررة مهرا لابنته الصغرى غشه لأبان وزوجه ابنته الكبري، ثم زوجه الصغري على أن يخدمه سبع سنين أخرى:

- (ثم قال يعقوب للأبان:

- أعطني أمرأتي لأن أيامي قد كملت فأدخل عليها.

فجمع لأبان جميع أهل المكان وصنع وليمة، وكان فى المساء، أنه أخذ ليئة ابنته وأتي بها إليه، فدخل عليها.

وفي الصباح إذا هى ليئة، فقال للأبان:

- ما هذا الذى صنعت بى، أليس براحيل خدمت عندك؟ فلماذا خدعتني؟

فقال لأبان:

- لا يفعل هذا فى مكاننا أن تعطي الصغيرة قبل البكر، أكمل أسبوع هذه فتعطيك تلك أيضا بالخدمة التى تخدمني أيضا سبع سنين أخر.

ففعل يعقوب هكذا - تكوين صح ٢٩: ٢١ - ٢٨)

ثم ينتقم يعقوب من لأبان ويغشه بطريقة عجيبة ماكرة. فقد أراد لأبان أن يكرم يعقوب على إخلاصه ويبقيه فى خدمته ويترك له تحديد الأجر، فطلب يعقوب أن تكون أجرته من الغنم كل شاة رقطاء وبلقاء وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزي.. فوافق لأبان: (فأخذ يعقوب بنفسه قضبانا خضرا من لبني ولوز ودلب وقشر فيها خطوطا

بيضا كاشطا عن البياض الذى على القضبان، وأوقف القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقي الماء حيث كانت الغنم تجئ لتشرب لتتوحم عند مجئيها لتشرب، فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطا وبلقا، وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لأبان، وجعل له قطعانا وحده ولم يجعلها مع غنم لأبان

وحدث كما توحمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم فى الأجران لتتوحم بين القضبان، وحين استضعفت الغنم لم يضعها.

فصارت الضعيفة للأبان والقوية ليعقوب، فاتسع الرجل كثيرا جدا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير - تكوين صح ٣٠: ٣٧ - ٤٣)

وتعلم موسى التوراة من جده يعقوب فى الغش والسرقة، كما رسمه له رب اليهود: (وأعطي نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين، فيكون حينما تمضون إنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين - خروج صح ٣: ٢١ - ٢٢).

(فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر ومعاجنهم مصرورة فى ثيابهم على أكتافهم وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا، وأعطي الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين - خروج صح ١٢: ٣٤ - ٣٦).

وعجبا لهذا الإلـه الذى يحمل لشعبه المختار سرقة غيرهم من عباد الله، وينظم ويدبر ويخطط لهم خططا نفعية كاملة يحققها على حساب الآخرين:

(لأن الرب إلـهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار من عيون وغمار تنبع فى البقاع والجبال، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان،

أرض زيتون زيت وعسل، أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزا ولا يعوذك فيها شيء، أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاسا، احترز من أن تنسي الرب إلـهك، ولئلا تقول فى قلبك:

- قوتي وقدرة يدي اصطنعت لى هذه الثروة

بل أذكر الرب إلـهك أنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة، لكي يفي بعهده الذى أقسم لآبائك كما فى هذا اليوم - تنبيه صح ٨: ٧ - ١٨).

ومن أسباب القوة التى أعطاها رب اليهود لشعبه المختار - **لاصطناع الثروة - ابتزاز مال غير اليهود بالربا:**

(ولا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شئ ما مما يقرض بربا للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا، لكي يبارك الرب إلـهك فى كل ما تمتد إليه يدك فى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها - تثنية صح ٢٣: ١٩ - ٢٠).

وغريزة الطمع والجشع وعبادة المال وخاصة ما كان ذهبا وفضة أصلية فى نفوس اليهود منذ أن خلقهم الله ﷻ، وثبتها فى نفوسهم ونماها إلـههم المحب للذهب والفضة:

(وكلم الرب موسى قائلا:

- كلم بنى إسرائيل أن يأخذو إلى تقدمة من كل من يحثه قلبه تأخذون تقدمتي، وهذه هى التقدمة التى تأخذونها منهم: ذهب وفضة ونحاس، واسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزي وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط وزيت للمنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة، فيصنعون لى مقدسا لأسكن فى وسطهم، بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال آنيته هكذا تصنعون - خروج صح ٢٥: ١ - ٩).

وبلغ من شدة حبهم للذهب أنهم صنعوا من حليهم عجلا وعبدوه، فجاءت التوراة تفتري على هارون عليه السلام وتنسب إليه صنع عجل

من الذهب:

(فقال لهم هارون:

- انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وأتوني بها

فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى كانت فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا.

فقالوا:

- هذه آلهتك التى أصعدتك من أرض مصر.

فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه - خروج صح ٣٢: ١ - ٩).

وكهنة اليهود يعشقون الذهب ويحبونه حبا جما، فحين استولي الفلسطينيون على تابوت رب اليهود، ودعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين قائلين:

- ماذا نعمل بتابوت الرب، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه؟

فقالوا:

- إذا أرسلتم تابوت إلـه بنى إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان أثم، حينئذ تشفون من البواسير وهجوم الفيران.

فقالوا:

- وما هو قربان الإثم الذى نرده له؟

فقالوا:

- حسب أعداد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب، لأن الضربة واحدة عليكم جميعا وعلي أقطابكم، واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التى تفسد الأرض، أعطوا إلـه بنى إسرائيل مجدًا لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم صموئيل الأول صح ٦: ١ - ٦).

وبدأ فى أيام عزهم ومجدهم أثناء حكم الملك سليمان أن عنايتهم بالذهب تفوق كل وصف، حتى أن هيكلهم الذى ملأوا بطون الكتب عن عظمته وقداسته، جاء بناء عاديا لاذوق فى بنائه ولا جمال فى هندسته ولا فن فى تصميمه برغم أكداس الذهب التى استخدمت فى ذلك البناء:

- (وكان وزن الذهب الذى أتي سليمان فى سنة واحدة ستمائة وستا وستين وزنة ذهب، وعمل سليمان مائتى ترس من ذهب مطرق، خص الترس الواحد ستمائة شاقل من الذهب وثلاثمائة مجن من ذهب مطرق، خص المجن ثلاث أمناء من الذهب، وعمل كرسيا عظيما عاج وغشاه بذهب ابريز - المملوك الأول ١٠: ١٤ - ١٨).

العبودية:

شرعت توراة اليهود أنظمة الرق والعبودية قبل أن تعرف فى التاريخ القديم والحديث والشعب المختار فى نظر التوارة سيد وبقية شعوب الأرض من العبيد الذين يخدمون السادة من اليهود إلى الأبد.

ومنذ أيام نوح عليه السلام أحلت التوراة الرق ومهدت للشعب المختار أن يستعبد شعب كنعان لسبب تافه وحكم ظالم عجيب:

(وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما، وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا، فأخذ حام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال:

- ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لأخوته.

وقال:

- مبارك الرب إلـه سام، وليكن كنعان عبدا له، ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام، وليكن كنعان عبدًا لها - تكوين صح ٩: ٢٠ - ٢٧).

وتصور التوراة يوسف عليه السلام مستغلا ماهرًا لفقر الشعب المصري، فيشتريه وأرضه لحساب فرعون - الملك - بعد أن اشترى منهم الفضة والمواشى بالخبز الذى يدفع عنهم الموت:

(ولما تمت تلك السنة أتوا إليه فى السنة الثانية وقالوا له:

- لا نخفي عن سيدي أنه إذا قد فرغت الفضة ومواشي البهائم عند سيدي، لم يبق قدام سيدي إلا أجسادنا وأرضنا، لماذا نموت أمام عينيك نحن وأرضنا جميعا؟ اشترنا وأرضنا بالخبز فنصير نحن وأرضينا عبيدا لفرعون.

فاشتري يوسف كل أرض مصر لفرعون إذ باع المصريون كل واحد حقله لأن الجوع اشتد عليهم فصارت الأرض لفرعون وأما الشعب فنقلهم إلى المدن من أقصي حد مصر إلى أقصاه فقال يوسف للشعب المصري:

- إني قد اشتريتكم اليوم وأرضكم لفرعون - تكوين صح ٤٧: ١٨ - ٢٢)

وداود التوراة كان طاغيا مستبعدا استبعد اليهود وغير اليهود، فقد كان خدمه الذين يتناوبون على خدمته أربعة وعشرين ألف شهريا، وأحصيت عددهم فى السنة فكانوا مائتين وثمانين ألفا من أفراد الشعب الذين كانوا ينالون شرف الخدمة عند أبواب الرب داود - انظر صح ٢٧ من سفر أخبار الأيام الأول).

واستمرأ الملك سليمان أنظمة العبودية التى خلفها أبوه داود وزاد عليها، واستغل سليمان أبناء الشعب الفلسطيني الذين نجوا من الذبح والإبادة، حولهم إلى عبيد يبنون الهيكل:

(جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بنى إسرائيل، أبناؤهم هم الذين بقوا بعدهم فى الأرض لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم - يقتلوهم - جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم.

وأما بنو إسرائيل فلم يجعل سليمان منهم عبيدًا لأنهم رجال القتال وخدامه وأمراؤه وثوالثه ورؤساء مركباته وفرسانه - الملوك الأول صح ٩: ٢٠ - ٢٢).

(وأمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب وبيت لملكه، وأحصى سليمان سبعين ألف رجل حمال وثمانين ألف رجل نحات فى الجبل ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وستمائة - أخبار الأيام الثانى صح ٢: ١ - ٢).

ومجموع أولئك العبيد من الفلسطينيين مائة وثلاثة وخمسون ألفا وستمائة، وكيف نلوم دواد وسليمان إذا كان رب التوراة رجل الحرب، رب الجنود، إلـه بنى إسرائيل **هو الذى أحل الاستعباد والرق وأمر به ؟ :**

(لأنهم عبيدي- بنو إسرائيل - الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد، لا تتسلط عليهم بعنف بل أخش إلـهك، وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم، منهم تقتنون عبيدا وإماء، وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم فى أرضكم فيكونون ملكا لكم، وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك، تستبعدونهم إلى الدهر، وأما إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف - لاويون صح ٢٥: ٤٢ - ٤٦).

وتدعو التوراة إلى العبودية الأبدية:

(ولكن إذا قال لك:

- لا أخرج من عندك لأنه قد أحبك وبيتك إذا كان له خير عندك، فخذ المخرز واجعله فى أذنه وفي الباب فيكون لك عبدا مؤبدا

وهكذا تفعل لأمتك أيضا - تثنية صح ١٥: ١٦ - ١٧).

ولا تكتفي التوراة بأن يستبعد بنو إسرائيل شعب فلسطين، بل تسرق كل الشعوب والأمم وتجعلهم عبيدا لبني إسرائيل:

(هكذا قال السيد الرب:

ها أني أرفع إلى الأمم يدي وإلي الشعوب أقيم رايتي، فيأتون بأولادك فى الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك، وبالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلمسون غبار رجليك - أشعياء صح: ٢٢ - ٣٢).

(وبنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك، وتفتح أبوابك دائما، نهارا وليلا، لا تغلق ليؤتي إليك بغني الأمم وتقاد ملوكهم، لأن الأمة والمملكة التى تخدمك تبيد وخرابا تخرب الأمم - أشعياء صح - ١٠ - ١٢).

الحقد والغدر والمكر :

كثير من قصص الغدر والخيانة والحقد والمكر تسردها وترويها التوراة ناسبة أغلبها إلى أنبياء اليهود.

فقصة أبناء يعقوب مع شيكم الذى تزوج بأختهم تعتبر درسا من الدروس اللاخلاقية فبعد أن مكروا وخدعوا آل شيكم وأقنعوهم بالاختتان لتتم المصاهرة ويصبح الشعبان شعبا واحدا غدروا بهم وانقلبوا عليهم بعد إتمام عملية الاختتان وأبادوهم:

(فأجاب بنو يعقوب شيكم وحمور أباه بمكر لأنه كان قد نجس دينة أختهم، فقالوا لهما:

- لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر، نعطى بناتنا لرجل أغلف - لم يختن - غير أننا بهذا نواتيكم أن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا.

فحسن كلامهم فى عيني حمور وعينى شكيم بن حمور، ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر، لأنه كان مسرورا بابنة يعقوب، وكان إكرام جميع بيت أبيه

فأتي حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما، وكلما أهل مدينتهما قائلين:

- هؤلاء القوم مسالمون لنا، فليسكنوا فى الأرض ويتجروا فيها، وهو ذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم، نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا.

فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة.

واختتن كل ذكر.

فحدث فى اليوم الثالث إذا كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون ولاوي أخرى دينة أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشيكم ابنه بحد السيف وأخذا دينة من بيت شيكم وخرجا.

ثم أتي بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة غنهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدينة وفي الحقل، وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما فى البيوت تكوين صح ٣٤: ١٣ - ٢٨).

وما لبث أبناء يعقوب حينما اكتشفوا أن أباهم يؤثر يوسف بمحبته أن تآمروا عليه ونفسوا عن الحقد الذى كان يأكل أكبادهم ويفري فى صدورهم، ونفذوا جريمة ماكرة غادرة بأن باعوا أخاهم بعشرين من الفضة:

فقال يهوذا لأخوته:

- ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه؟ تعالوا للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا.

فسمع له إخوته واجتاز رجال مديانيون تجار، فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة - تكوين صح ٣٧: ٢٦ - ٢٨).

وسرت هذه الأخلاق الغادرة الحاقدة الماكرة إلى بنى إسرائيل جميعهم:

ومارسها أنبياؤهم وملكوهم وكهنتهم وقادة الجند منهم، وتصور التوراة دوام أعظم أنبيائهم وملوكهم حقودا غادرا، غدر بالشعب الفلسطيني الذى حماه وأكرمه يوم كان شريدا طريدا أمام خصمه شاؤل، فبعد مقتل شاؤل تسلم داود الملك وكشف عن مكره وغدره بأن بطش بالفلسطينيين الذين ظنوا أن داود لابد أن يرد الجميل وخاصة أنهم عرضوا عليه الولاء وفرحوا بتسلمه الملك بعد أن كان لاجئا عندهم:

(وسمع الفلسطينيون أنهم قد مسحوا داود ملكا على بنى إسرائيل فصعد جميع الفلسطينيين ليفتشوا على دواد، ولما سمع داود، نزل إلى الحصن وجاء الفلسطينيون وانتشروا فى وادي الرفائيين، وسأل داود من الرب قائلا:

- أأصعد إلى الفلسطينيين أتدفعهم ليدي؟

فقال الرب لداود:

- أصعد لأني دفعا أدفع الفلسطينيين ليدك.

فجاء داود إلى بعل فراصيم وضربهم داود هناك - صموئيل الثانى صح ٥: ١٧ - ٢٠).

وفي كل عمليات الغدر تستصدر التوراة أوامر إلـهية تبيح الغدر وتبرره وتأمر به، فداود التوراة لم يقدم على الغدر بالذين ساعدوه وحموه إلا بعد أن استشار رب اليهود فأمر بضرب الفلسطينيين.

ولم ينس داود قبل أن يموت أن يوصي ابنه سليمان بقتل عدد من الرؤساء والقادة غدرا:

(وأنت تعلم ما فعل بى يؤآب بن صروية فافعل حسب حكمتك ولا تدع شيبته تنحدر بسلام إلى الهاوية.. وهو ذا معك شمعى بن جيرا.. فحلفت له بالرب قائلا:

- أني لا أميتك بالسيف والآن لا تبروه لأنك أنت رجل حكيم فافعل ما

تفعل به واحدر شيبته بالدم إلى الهاوية - الملوك الأول صح ٢: ٥ - ٩)

ولم ينس سليمان وصية أبية داود فاستهل حكمه بسفك الدماء، وقتل غدرا أدويناه أخاه، ثم قتل يؤاب القائد رغم أنه لجأ إلى خيمة الرب ليأمن على حياته، والحق شمعي بحسب وصية أبيه داود - أنظر صح ٢ من الملوك الأول-

أما حقد رب اليهود على الأمم غير اليهودية فهو عنيف لا يقاوم:

(اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا وأيتها الشعوب اصغوا، لتسمع الأرض وملؤها المسكونة وكل نتائجه، لأن الرب ساخط على كل الأمم وحموا على كل جيشهم، قد حرمهم دفعهم إلى الذبح، فقتلاهم تطرح وجيفتهم تصعد نتانتها وتسيل الجبال بدمائهم - أشعياء صح ٣٤: ١ - ٣)

الغاية تبرر الوسيلة :

أباحت توراة اليهود أن يصل الإنسان إلى غايته بأية وسيلة حتى لو كانت تلك الوسيلة منافية للأخلاق.

وميكافللي الإيطالي صاحب هذا المبدأ أو الذى ضرب المثل على تطبيق الغاية تبرر الوسيلة مظلوم حقا لأن هذا المبدأ موجود فى توراة اليهود التى تثبت أن أنبياء التوراة قد طبقوا هذا المبدأ قبل آلاف السنين، فها هو إبراهيم عليه السلام تصوره التوراة أنانيا غايته أن يعيش ولو على حساب كرامته وتنسب إليه أنه فرط فى عرضه وشرفه خوفا على حياته:

(وحدث جوع فى الأرض، فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع فى الأرض كان شديدا، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي - سارة - امراته:

- إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوني ويستبقونك فقولي: أنك أختى، ليكون لى خيرا بسببك وتحيا نفسى من أجلك.

فحدث لما دخل إبراهيم إلى مصر أن المصريين رأوا امرأة حسنة جدا، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدي فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إبرام خيرا بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن - حمير - وجمال - تكوين صح ١٢: ١٠ - ١٦).

وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قاوش وشور، وتغرب فى جرار وقال إبراهيم عن سارة امرأته هى أخته، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ أبيمالك غنما وبقراً وعبيداً وإماء وأعطاها لإبراهيم، ورد إليه سارة امرأته تكوين صح ٢٠: ١ - ١٤)

وكذلك فعل إسحاق بن إبراهيم يوم أمره رب اليهود أن يتغرب فى أرض جرار:

(وسأله أهل المكان عن امرأته فقال:

- هى أختى.

لأنه خاف أن يقول:

- امرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر

وحدث إذا طالت له الأيام أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوة ونظر وإذا إسحاق يلاعب رفقة امرأته، فدعما أبيمالك إسحاق وقال:

- إنما هى امرأتك فكيف قلت: هى أختى؟

- فقال له إسحاق:

- لأني قلت لعلي أموت بسببها - تكوين صح ٢٦: ٧ - ٩).

وما دامت الغاية تبرر الوسيلة فى نظر أنبياء التوراة فلماذا إلا يطبقها الملوك؟

فها هو أخاب ملك السامرة يعجبه كرم جاره نابوت فيحاول شراءه، إلا أن نابوت لا يبيع الكرم الذى ورثه عن أبيه، فيكتئب الملك أخاب وتهرع

إليه زوجه إيزابل إلى نجدته، وترسم الخطة الغادرة الماكرة التى توصل الملك إلى غايته، وتدبر إيزابل الخطة وتستدعي رجلين ليشهدا أن نابوت قد جدف على الله وعلي الملك فيرجمه كهنة بنى إسرائيل ليخلو للملك الجو فيستولي على كرم نابوت:

(ففعل رجال مدينته الشيوخ والأشراف الساكنون فى مدينته كما أرسلت إليهم إيزابل كما هو مكتوب فى الرسائل التى أرسلتها إليهم، فنادوا بصوم وأجلسوا نابوت فى رأس الشعب، وأتي رجلان من بنى بليعام وجلسا تجاهه وشهد رجلا بليعام على نابوت أمام الشعب قائلين:

- قد جدف نابوت على الله وعلي الملك.

فأخرجوه خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات.

وأرسلوا إلى إيزابل يقولون:

- قد رجم نابوت ومات.

ولما سمعت إيزابل أن نابوت قد رجم ومات قالت لأخاب:

قم رشن كوم نابوت اليزرغيلي الذى أبى أن يعطيك إياه بفضة لأن نابوت ليس حيا بل هو ميت.

ولما سمع أخاب أن نابوت قد مات قام أخاب لينزل إلى كرم نابوت اليزرغيلي ليرثه الملوك الأول صح (٢١: ١١ - ١٦).

وشرعت توراة اليهود قواعد التجسس وجعلتها ركنا أساسيا فى حياة اليهود، ولعل كلمة تجسس لم ترد على لسان بشر قبل ورودها على لسان رب اليهود:

(ثم كلم الرب موسى قائلا:

- أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان التى أنا معطيها لبني إسرائيل، رجلا واحدًا لكل سبط من آبائه ترسلون، كل واحد رئيس فيهم.

فأرسل موسى من برية فاران حسب قول الرب، كلهم رجال هم

رؤساء بنى إسرائيل - عدد صح ١٣: ١ - ٣).

واستهل يوشع بن نون زحفه على أريحا بأن أرسل جاسوسين استعانا بالزانية راحاب التى أخفتهما عن عيون ملك أريحا ورجاله، فقدر لها يوشع هذا الصنيع وأبقي على حياتها من دون شعب أريحا الذى أفناه يوشع وجيشه:

(وحرموا - قتلوا - كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والحمير بحد السيف.

وقال يوشع للرجلين اللذين تجسسا الأرض:

ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل مالها خلفتما لها

فدخل الرجلان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها وأخواتها وكل مالها وأخرجا عشائرها وتركوهم خارج محلة بنى إسرائيل، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها - يوشع صح ٦: ٢١ - ٢٤)

ثم طبق ملوك بنى إسرائيل وأنبياؤهم وسيلة التجسس على نطاق واسع حتى أن الملك دواد قد استخدم يوناثان بن شاؤل جاسوسا على أبيه.

كما بث ابشالوم الجواسيس من جميع أسباط بنى إسرائيل - صموئيل الثانى صح ١٥: ١٠)

الجبن والنفاق :

سجلت توراة اليهود على الشعب المختار جبنا أصيلا ونفاقا فطريا، فحين خرج بهم موسى من مصر رأوا المصريين خلفهم دب الرعب فى صدروهم وزلزل الخوف نفوسهم:

(ففزعوا جدا وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب، وقالوا لموسي:

هل لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية، أليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به من مصر قائلين: كف عنا فنخدم المصريين لأنه

خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية

فقال موسى:

- لا تخافوا.. الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون - خروج صح ١٤: ١٠ - ١٤)

وحين عاد الجواسيس الذين بعث بهم موسى للتجسس ومعرفة أحوال البلاد أشاعوا أن الأرض قاحلة تأكل ساكنيها، وأن شعبها من الجبابرة طوال القامة:

(فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكي الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلي هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل جماعة:

- ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا فى هذا الفقر، ولماذا أتي بنا الرب إلى هذه الأرض؟ لنسقط بالسيف؟ تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة؟ أليس خيرا لنا أن نرجع إلى مصر؟

فقال بعضهم لبعض:

- نقيم رئيسا ونرجع إلى مصر - عدد صح ١٤: ١ - ٤).

وتعترف التوراة بأن عدد الجيش الزاحف مع موسى ويوشع كان كبيرا خياليا

فقد ورد فى الأصحاح الأول من سفر العدد أن عدد الخارجين للحرب من سن عشرين فصاعدا قد بلغ ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون محاربا - عدد صح ١: ٢٠ - ٥٠).

فإذا علمنا أن شعب فلسطين وسكان أريحا بوجه خاص كانوا قلة غافلة غير مستعدة لقتال أو زحف مفاجئ، **أدركنا حالة الجبن التى كانت مسيطرة على نفوس اليهود والخوف القابع فى صدروهم.**

ولا شك أن قارئ التوراة يعجب حين يذكر رب الجنود الذى هو رب

اليهود يرد فى أغلب صفحات التوراة محاربا جبارا عن شعبه المختار، مما يساعد على إدراك حقيقة جبن اليهود وخاصة من خلال جميع أعمالهم الحربية التى هى بحق رمز القسوة والوحشية والهمجية.

الجحود ونكران الجميل:

تحمل التوراة فى صدورها وبين جناحيها طبيعة اليهود الجاحدة الناكرة الجميل والمعروف وتكشف قصة يوسف عليه السلام فى مصر التى توردها عن لؤم وخبث اليهود وجحودهم ونكرانهم الجميل.

وتبدأ القصة من أيام تسلط يوسف على أرض مصر وشعبها بسبب نفوذه عند فرعون - الملك - وما كان من مجاعة عامة فى أرض كنعان، أدت إلى أن يهب يوسف لمساعدة أبيه وإخواته وإنقاذهم من المجاعة وتزويدهم بالمال والطعام والعجلات والدواب التى تنقلهم إلى مصر:

(فقام يعقوب من بئر سبع وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم فى العجلات التى أرسل فرعون لحمله، وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذى اقتنوا فى أرض كنعان وجاءوا إلى مصر - تكوين صح ٤٦: ٥ - ٦)

وحين قابلهم يوسف اتفق معهم أن يذكروا أمام فرعون أنهم رعاة غنم وأهل مواشي، ليسكنهم أرض جاسان المنعزلة، وتلك لعمري خطة أملتها أخلاق المغضوب عليهم السفهاء المستديمة من الغرور والتعالي والانعزال وكره الناس كافة، وكان فرعون شهما كريما فوافق على طلبهم:

(فكلم فرعون يوسف قائلا:

- أبوك وأخوتك جاءوا إليك، أرض مصر قدامك، فى أفضل الأرض أسكن أباك وأخوتك، ليسكنوا فى أرض جاسان، وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواشي على التى لى

فأسكن يوسف أباه وأخواته وأعطاهم ملكا فى أرض مصر من أفضل الأرض أرض رعمسيس كما أمر فرعون، وعال يوسف أباه وإخوته وكل

بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد - تكوين صح ٤٧: ٥ - ١١)

وتكاثر بنو إسرائيل فى مصر لأنهم ينعمون بخيرات البلاد ويعيشون بهدوء فى ظلال يوسف ومجده حتى بعد مماته، ولم يكن عبثا أن يشعر فرعون من جديد بالقلق لكثرة بنى إسرائيل وتجمعهم وانكماشهم على أنفسهم:

(ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه:

- هو ذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا، هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا يصعدون مـــن أرضنـــا - خـروج صح ١: ٨ - ١٠)

ثم تأتي قصة موسى مع فرعون مصر فتوردها التوراة بأسلوب ينم عن جحود صارخ ويجعل القارئ عطوفا على فرعون الباغي الطاغي لا على موسى عليه السلام وبني إسرائيل المضطهدين. ومن لا يعطف على فرعون التوراة فإنه لا شك منجذب بأحاسيسه وعواطفه إلى ذلك الشعب البرئ الكريم المضياف، الذى صب عليه يهوه رب اليهود أو إلـه التوراة جسام غضبه وسخطه ورماه بالأوبئة والدواهي وذلكم هو الشعب المصري.

ورب اليهود الذى ضرب المصريين إشباعا لغريزة اليهود اللئيمة الجاحدة هو رب الجنود الذى أوحي إلى داود أن يغدر بالفلسطينيين الذين آووه وحموه فى أيام محنته، وحين أصبح ملكا تنكر وجحد فضلهم وأنكر جميلهم، ثم فتك بهم واستعبدهم - أخبار الملوك الأول صح ١٤: ٨ - ١٠)

الاستغلال والسيطرة:

لا يكاد سفر من أسفار التوراة ولا إصاح من إصحاحاتها يخلو من بيان يجلو غريزة الإستغلال وحب السيطرة الكامنة فى نفوس اليهود منذ أيامهم الأولي، حتى قبل أن تنهال عليه الوعود الإلهية من رب الجنود يهوه، تلك الوعود التى ضاعفت من تلك الغريزة ونمتها لتغدو شهوة

محمومة مسعورة لا يمكن معالجتها أو كبح جماحها.

ويبدو لنا من قراءة التوراة بعد أن استقر حكم اليهود فى الجزء الجبلي من فلسطين - أورشليم والسامرة - على أنقاض الشعب الفلسطيني الشجاع، أعلن الملك داود أن رب اليهود أمره ببناء بيت لسكناه، وأن الرب قد اختار أورشليم محلا لسكناه لأنه اشتهاها وأعلن داود أن يهوه قدر انشغاله بالحروب الكثيرة، فنقل مسئولية بناء بيت الرب إلى ابنه سليمان، وحتى تولي سليمان الملك شرع فى تنفيذ وصية أبيه داود المبنية على أوامر رب الجنود، وبدأت عملية بناء هيكل سليمان التى تعد من أشد عمليات التاريخ ظلما واستغلالا وتسلطا.

(وسخر سليمان من جميع بنى إسرائيل وكانت السخرة ثلاثين ألف رجل، فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف فى الشهر بالنوبة، يكونون شهرا فى لبنان وشهرين فى بيوتهم - أخبار الملوك الأول صح ١٤: ٨ - ١٠).

(وعد سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين فى أرض بنى إسرائيل بعد الله الذى عدهم إياه داود وأبوه فوجدوا مائة وثلاثة وخمسين ألفا وستمائة، فجعل منهم سبعين ألف حمال وثمانين ألف قطاع على الجبل - يقطعون الحجارة - وثلاثة آلاف وستمائة وكلاء لتشغيل الشعب - أخبار الأيام الثانى صح ٢: ١٧ - ١٨).

وليس عجيبا أن يعلم القارئ أن هيكل سليمان الذى كان نقمة ونذيرا وبلاء على اليهود بوجه خاص وعلي الإنسانية بوجه عام قد بناه مهندسون لبنانيون وعمال فلسطينيون، وجلبت مواد بنائه وبخاصة خشب الأرز من غابات لبنان، وعماله الفنيون فى صناعة الذهب والفضية من لبنان كذلك.

ولم يكن دور سليمان وبني إسرائيل فيه إلا استخدامه بعد تمامه مكانا للعبادة ذات الطقوس العجيبة التى تتمثل فى حرق شحوم الذبائح لتصعد روائحها ليلا ونهارا، **إشباعا لشهوة يهوه ورغبته فى استنشاق**

المحروقات الحيوانية.

وتستمر قصة هيكل سليمان وتسخير الشعوب من أجل إعادة بنائه، ففي عهد كورش ملك الفرس، سمع بعودة بنى إسرائيل من السبي وسخر لهم موارد الدولة يستخدمونها فى إعادة بناء الهيكل:

(فمن مال الملك من جزية عبر النهر تعط النفقة عاجلا لهؤلاء الرجال حتى لا يبطلوا، وما يحتاجون إليه من الثيران والكباش والخراف محرقة لإلـه السماء وحنطة وملح وخمر وزيت حسب قول الكهنة الذين فى أورشليم لتعط لهم يوما فيوما حتى لا يهدأوا، وقد صدر مني أمر أن كل إنسان بغير هذا الكلام تسحب خشبة من بيته ويعلق مصلوبا عليها ويجعل بيته مزيلة من أجل هذا.

وفي عهد الملك ارتحشستا ظهر الكاهن عزرا الذى استطاع أن يتقرب إلى الملك **ويجعل منه على رسالة من أعجب رسائل الانتهازية والمكر والاستغلال**، والرسالة تحمل أوامر ملكية إلى الحكام والولاة الذين يمر بهم عزرافى طريقه من بابل إلى أورشليم ليضعوا تحت تصرفه موارد البلاد وثرواتها.

(قد صدر مني أمر أن كل من أراد فى ملكي من شعب إسرائيل وكهنته واللاويين أن يرجع إلى أورشليم معك فليرجع، من أجل أنك مرسل من قبل الملك ومشيريه من السبعة لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم حسب شريعة إلـهك التى بيدك، ولحمل فضة وذهب تبرع به الملك ومشيروه لإلـه بنى إسرائيل الذى فى أورشليم مسكنه، وكل الفضة والذهب الذى تجد فى بلاد بابل مع تبرعات الشعب والكهنة المتبرعين لبيت إلـههم فى أورشليم، لكي تشتري عاجلا بهذه الفضة ثيرانا وكباشا وخرافا وتقدماتها وسكائبها وتقريها على المذبح الذى فى بيت إلـهكم الذى فى أورشليم، ومهما حسن عندك وعند أخوتك أن تعملوه بباقي الفضة والذهب فحسب إرادة إلـهكم تعملونه، والآنية التى تعطي لك لأجل خدمة بيت إلـهك فسلمها أمام إلـه أورشليم، وباقي احتياج بيت إلـهك الذى يتفق لك أن تعطيه

فأعطه من بيت خزائن الملك.

ومني أنا ارتحشستا صدر أمر إلى كل الخزانة الذين فى عبر النهر أن كل ما يطلبه منكم عزرا الكاهن كاتب شريعة إلـه السماء فليعمل بسرعة إلى مائة وزنة من الفضة ومائة كرمن الحنطة ومائة بث الخمر ومائة بث من الزيت والملح من دون تقييد، ونعلمكم أن جميع الكهنة واللاويين والمعنين والبوابين والنتينيم وخدام بيت الله هذا لا يؤذن أن يلقي عليهم جزية أو خراج أو خفارة - عزرا صح ٧: ١٣ - ٢٤).

وتكررت عملية الاستغلال حين ظهر الكاهن نحميا، وخدع الملك وناح أمامه حزنا على بنى إسرائيل الذين ينتظرون نجدته فى أورشليم:

(وقلت للملك:

إن حسن عند الملك فلتعط لى رسائل إلى ولاة عبر النهر لكي يجيروني حتى أصل إلى يهوذا، ورسالة إلى آساف حارس فردون الملك لكي يعطيني أخشابا لسقف أبواب القصر الذى للبيت ولسور المدينة وللبيت الذى أدخل إليه

فأعطاني الملك حسب يد إلـهي الصالحة - على - نحميا صح ٢: ٧، ٨).

وكان لنحميا ما أراد وسخرت أموال البلاد فى خدمة اليهود وأعاد ترميم الهيكل، وأصعد المحرقات إرضاء لرب اليهود الساكن فى أورشليم

واستغلال اليهود لغيرهم من شعوب الأرض شىء عادى يعتبرونه حقا فرضه وقرره لهم إلـه بنى إسرائيل:

(أرفعي عينك حواليك وانظري - يا أورشليم -

قد اجتمعوا كلهم، جاءوا إليك، يأتي بنوك من بعيد، وتحمل بناتك على الأيدي حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غني الأمم وترضعين لبن الأمم، وترضعين ثدى ملوك.

عوضا عن النحاس آتى بالذهب.

وعوضا عن النحاس آتى بالفضة.

وعوضا عن الخشب آتى بالنحاس.

وعوضا عن الحجارة آتى بالحديد - أشعياء صح ٦٠: ٤ - ١٧).

(ومد الرب يده ولمس فمي وقال الرب لى:

- ها قد جعلت كلامى فى فمك.

أنظر وقد وكلتك هذا اليوم على الشعوب، وعلي الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض أرميا صح ١: ٩ - ١٠).

الكذب :

الكذب فى توراة اليهود من الأمور الشائعة التى يقرأها ويصادفها القارئ فى أغلب صفحات العهد القديم البالغة ١ ٣٥٨ صفحة.

ويأخذ الكذب عن يهود التوراة أشكالا مختلفة تصور كلها نفسية اليهود المريضة وخيالهم السقيم وعقولهم السخيفة التى تؤمن بالخرافات والخزعبلات والشعوذة وقد نقلنا وعرضنا فى أول هذا الفصل الوعود الكاذبة الكثيرة التى لفقها حاخامات المغضوب عليهم وحشوا بها توارتهم.

وها هنا نعرض أشكالا أخرى من الكذب المفضوح الذى لا ينطلي على عقل طفل ساذج بل إنسان عاقل.

وها هى التوراة تكذب على لسان يوشع بن نون:

(حينئذ كلم يوشع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بنى إسرائيل، وقال أمام عيون بنى إسرائيل:

- يا شمس دومي على جبعون، ويا قمر على وادي إيلون.

فدامت الشمس، ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه.

أليس هذا مكتوبا فى سفر يا شر؟

فوقفت الشمس فى كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل.

ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان، لأن الرب حارب عن بنى إسرائيل - يشوع صح ١: ١٢ - ١٤).

وتكذب التوراة كثيرا فى قصة شمشون الذى يمسك فى آن واحد بثلاثمائة ثعلب ويربطها بأذنابها بمشاعل تحرق زروع الفلسطينيين:

(وذهب شمشون وأمسك ثلاثمائة ابن آوي وأخذ مشاعل وجعل ذنبا إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين فى الوسط، ثم أضرم المشاعل نارا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزروع وكروم الزيتون - قضاة صح ١٥: ٤ - ٥)

وتصور التوراة قوة شمشون الخارقة وكأنها كاميرا يقف وراءها مخرج سينمائي حين يقتل شمشون ألف رجل فلسطيني بالكمال والتمام بفك حمار، ماذا كان يفعل لو كان معه فك جمل أو سيف عنترة بن شداد؟؟:

(ووجد لحي حمار طريا فمد يده وأخذه وضرب به ألف رجل، فقال شمشون:

- بلحي حمار كومة كموتين، بلحي حمار قتلت ألف رجل - قضاة صح ١٥: ١٥ - ١٦)

وتختتم التوراة مسلسل البطل الخارق:

(ثم خاتمة شمشون التوراة حين يمسك بيديه العمودين المتوسطين فى المبعد وينحني عليهما ليسقط المعبد على رءوس آلاف الفلسطينيين - قضاة صح ١٦: ٢٧ - ٣٠)

وكذب التوراة فى مسائل الحرب كثيرة جدا:

(وابتدأ ابيا فى الحرب بجيش من جبابرة القتال أربعمائة ألف رجل مختار، ويربعام اصطف لمحاربته بثمانمائة ألف رجل مختار جبابرة بأس.

فخرج إليهم زارح الكوشي بجيش ألف ألف وبمركبات ثلاثمائة - أخبار الأيام صح ١٣: ٣، صح ١٤: ٩)

وهذه الأرقام التى تصل ثمانمائة ألف وتصل إلى ألف ألف - مليون - خيالية كاذبة لأن وسائل التعبئة والسوق فى الحرب فى حروب قديمة فى ذلك الزمن كانت عاجزة تماما عن إعداد مثل هذه الجيوش الضخمة.

وداود التوراة كذوب لا يخفي كذبه حتى فى مزاميره الدينية:

(عند خروج بنى إسرائيل من مصر وبيت يعقوب من شعب أعجم كان يهوذا مقدسه، وإسرائيل محل سلطانه، البحر رآه فهرب، الأردن رجع إلى البحر قد هربت، وما لك أيها الأردن قد رجعت إلى خلف.

وما لكن أيتها الجبال قد قفزتن مثل الكباش، ويا أيتها التلال مثل حملان الغنم

أيتها الأرض تزلزلي من قدام الرب، من قدام إلـه يعقوب المحول الصخرة إلى غدران مياه الصوان إلى ينابيع مياه - مزمور ١٤٠: ١ - ٨)

وحين تصور التوراة داود كاذبا، فإنها لم تأت بجديد حين تكذب فى وصف ضباطه الأبطال:

(هذه أسماء الأبطال الذين لداود: يوشيب بشبت التحكموني رئيس الثلاثة، هو هز رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة.

وابيشاي أخو يؤاب بن صروية هو رئيس ثلاثة، هذا هز رمحه على ثلاثمائة قتلهم، فكان له اسم بين الثلاثة - صموئيل الثانى صح ٢٣: ٨ - ١٨).

فإذا كان الفارس المغوار يوشيب هز رمحه فقتل ثمانمائة دفعة واحدة فكم يقتل إذا رمي رمحه هذا؟ ألف ألف؟؟

وإذا كان الفارس الذى لا يشق له غبارا بيشاي هز رمحه على ثلاثمائة قتلهم، فكم يقتل إذا رمي رمحه..؟؟؟

اليهود والنصاري لن يصلحوا معنا ولن يسالمونا :

ظهر لنا جليا أن اليهود قوم لا أمان لهم ولا عهد لهم أبدا، وأنهم لم ولن يتخلوا عن صفات الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق فقد فعلوا الكثير والكثير مع خاتم النبيين ﷺ بالرغم من تأكدهم من صدقه ومعرفتهم له كما يعرفون أبناءهم، وقد خانوا الله ﷻ **فكيف بما فعلوه وما يفعلونه مع المسلمين فى كل زمان ومكان؟**

ولست بحاجة إلى بيان ما يفعله اليهود بالمسلمين وما يخططون له، فهذا أمر واضح جلى ذى عينين.

ولكن العجب كل العجب أننا نري كثيرا من أمة لا إلـه إلا الله بدلا من أن يعلنوا العداء للمغضوب عليهم والضالين ويحذروا مكرهم وخداعهم رأيناها يسارعون فى التودد إليهم ويوالونهم ويستجدون منهم مناهجهم وأوضاعهم ونظمهم الخبيثة ويسارعون فى هواهم وينفذون ما يميله عليه عباد الصليب والسفهاء الملعونين.

هل نسي هؤلاء أن الله ﷻ قد جعل من يوالي اليهود والنصاري كان منهم وحكمه كحكمهم؟ ألم يقرأ هؤلاء أو ألم يسمع هؤلاء قول العليم الخبير**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** [سورة المائدة الآية: ٥١].

ألم يقرأ هؤلاء قوله تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}** [سورة آل عمران الآية: ١٠٠].

أيظن هؤلاء أنهم بموالاتهم لليهود والنصاري سوف ينالون رضاهم؟ كلا فإن الحق جل وعلا يقول:**{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}** [سورة البقرة الآية :

١٢٠].

إن الله ﷻ يخبرنا فى هذه الآية على جهة التأكيد والدوام أن السفهاء والضالين لن يصلحوا معنا ولن يسالمونا أو يرضوا عنا حتى نتبع باطلهم ونحذوا حذوهم فى شركهم وكفرهم وانحلالهم، فمن الغباء والجهل بل من الكفر أن يشك الإنسان فى أخبار الله ﷻ فى طبيعة العلاقة لكل من اليهود والنصاري معنا.

إن من يظن أنه يمكن أن يقع خلاف ما أخبر علام الغيوب فى شأن اليهود والنصاري يكون غير مسلم.

إنه لا يتصور من مسلم حقا أن يعتقد أن من الممكن أن يتحول السفهاء والضالين إلى أناس مسالمين موادعين مناصرين لنا على الحق.

إن هذا التصور الخاطئ، الفهم الساذج لا يصدر من إنسان مسلم بل مخدوع بأضاليل وكذب اليهود والنصارى.

فمن أراد القوة والعزة فلن يحصل عليها إلا من القوي العزيز الذى بيده مقاليد الأمور كلها.**{مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}** [سورة فاطر الآية: ١٠].

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} [سورة المنافقين الآية: ٨].

الجرأة على العزيز الحكيم :

وتجرأ السفهاء على العليم الخبير فى تلمودهم ووصفوه جل وعلا كأنه إنسان طائش فقال حاخاماتهم:

أن الله ليس معصوما من الطيش، ولا من الغضب، وأنه محتاج دائما إلى حاخاماتهم. وأن الله لا شغل له فى الليل غير تعلمه التلمود - الكتاب الذى يعتبر شرحا للتوراة، وهو من وضع علماء يهود وأحبارهم، وهم يزعمون أنه الوحي غير المكتوب الذى تركه موسى عليه السلام، وهم

يعتقدون أنه أعظم من التوراة - مع الملائكة مع ملك الشياطين فى مدرسة السماء.

وأن الله لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل، كما أنه من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء، بعد ما زينها بملابسها وعقص شعرها.

وأن الله قد اعترف بخطئه فى تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلا:

- تبالي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي.

وأن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها فى السماء.

وأن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع يوما الاختلاف بين الإلـه وعلماء اليهود فى مسألة، فبعد أن طال الجدل تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابين، واضطر الله أن يعترف بغلطه من حكم الحاخام المذكور (التلمود صفحة: ٧٤)

{تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا} [سورة الإسراء الآية: ٤٣].

بل ويعتقد أبناء القردة والخنازير:

أن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح، بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده:

ومن ثم كانت أرواح اليهود تتميز عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية **هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات** (الكنز المرصود صفحة: ٥٠) وأنه لا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوي الكفار.

وبما أن اليهود كما يعتقدون جزء من الله والابن جزء من أبيه، لذلك ذكر فى التلمود:

أنه إذا ضرب أمى - الأمى فى عرف اليهود كل من ليس يهودياً - إسرائيلياً فالأمى يستحق الموت (الكنز المرصود صفحة: ٥٠)

كل الناس غير اليهود حمير أو كلاب :

صور التلمود للسفهاء أن كل الناس غير اليهود بأنهم حمير وكلاب وخنازير، بل الكلاب أفضل منهم، لأن مصرح لليهودي فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضا أن يعطيهم لحما، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم

وجاء فى التلمود أيضا (الكنز المرصود صفحة: ٦٩):

وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت لهم الدنيا.

مثل بني إسرائيل :

إن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الآلهية فتكون الدنيا كلها لهم، ولهم حق التسلط عليها:

لذا كانت وصاياهم:

لا تقتل - يعني يهوديا - ولا تسرق - يعني من يهودى - لا تزن - يعني بيهودية - لا تشهد بالزور يعني على اليهودى -

وجاء فى التلمود صفحة: ٧٤:

إن مثل بنى إسرائيل كمثل سيدة فى منزلها، يستحضر لها زوجها النقود وتأخذها بدون أن تشترك معه فى العمل والتعب.

سرقة الأجانب مباحة :

مسموح غش الأمي وأخذ ماله بالسرقة أو بالربا الفاحش، وقد فضح الله ﷻ المغضوب عليهم فى محكم كتابه**{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** [سورة آل عمران الآية :٧٥].

وإن المرابى صموئيل أحد حاخامات يهود المهيمنين كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة، وقد اشترى هو نفسه من أجنبى آنية من الذهب

كان يظنها الأجنبى نحاسا، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهما أيضا من البائع.

إن الله لا يغفر ذنبا ليهودى يرد للأمى ماله المفقود (التلمود صفحة : ٧٧).

غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبى إلا بالربا (التلمود صفحة : ٨١).

اقتل الصالح من غير الإسرائيليين:

ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من باقى الأمم من الهلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها (التلمود صفحة : ٨٩٤).

إذا وقع أحد الوثنيين فى حفرة يلزمك أن تسدها بحجر (التلمود صفحة ٨٥)

الحاخامات قتلوا جماعة من النصارى فى روما:

اعترف المغضوب عليهم فى كتابهم المسمى سد حادرون أن الحاخامات تسببوا فى روما فى قتل جماعة من النصارى.

وأن الإمبراطور مارك أوريل قتل جماعة من النصارى بناء على إيعاز اليهود.

وأنه فى سنة ٤١٢ بعد المسيح قتل اليهود مائتى ألف مسيحى فى روما وكل نصارى قبرص.

وأنه فى زمن البابا كليمان قتل اليهود فى روما وخارجها جملة من النصارى كرمال البحر.

وأنه بناء على رغبة اليهود قتل الإمبراطور دبوكليسيين جملة من المسيحيين ومن بينهم باباوات (كتاب سد حادرون صفحة ٨٨)

ولقد ثار اليهود على المسيحيين فى فلسطين عام ٧٠م وذبحوا منهم خلقا كثيرا.

وفى عام ١٠٥م وفى عهد الحاخام أكيا ذبحوا من المسيحيين ٢٠٠ ألف فى ليبيا.

وفى قبرص ذبحوا ٢٤٠ ألف.

وفى عام ١٢٤م ذبحوا من المسيحيين عشرات الآلاف فى فلسطين

وفى عام ١٣٥ م قتل اليهود بقيادة باركوخيا عشرات الآلاف من المسيحيين فى فلسطين.

وفى عام ١٥٥م قتل الإمبراطور جميع النصارى فى رومانيا بناء على دسائس الحاخام يهوذا.

اليهود سبب الفتنة القائمة بين الكاثوليك والبروتستانت:

كان ومازال السفهاء سببا فى الحروب الطاحنة التى دارت بين الكاثوليك والبروستانت والتى كان من ورائها الأفاعى اليهود الذين اندسوا بين الفريقين يحرضون كلا منها على الآخر، ويزينون لكل قتل أخيه مما سبب قتل مئات الآلاف من الفريقين.

اليهود مخربون:

جاء فى كتب المغضوب عليهم :

إهدم كل قائم، لوث كل طاهر، احرق كل أخضر كى تنفع يهوديا بفلس.

اقتلوا جميع من فى المدن من رجل وامرأة، وطفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.

اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود.

العن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات فى كل يوم.

أهداف الصهيونية:

الصهيونية مذهب سياسى متطرف.

أعلن الدكتور أيدر رئيس اللجنة الصهيونية :

أهداف الصهيونية هى إبادة العرب جميعا.

وما أعلنه وزير الحربية الإسرائيلى **موشى ديان:**

لقد استولينا على أورشليم، ونحن فى طريقنا إلى يثرب - المدينة المنورة - وإلى بابل - بالعراق -.

اليهود كلاب البشر:

لليهود أطماع بالنسبة للعرب وهذه الأطماع هى :

١- إبادة الشعب العربى بكامله، واجتثاث أمة العرب من جذورها اجتثاثا تاما حتى لا يبقى أمامهم وجه عربى ولا يسمعون صوتا عربيا.

٢- الاستيلاء على أرض العرب جميعها من غير استثناء ليكونوا المالكين لها والمسيطرون على ثرواتها والمتمتعين وحدهم بخيراتها.

حلم أبناء صهيون:

هناك حلم يراود أفكار أبناء صهيون ويداعب خيالهم الخبيث وهو : امتلاك العالم والسيطرة على الدنيا بقارتها الست ومحيطاتها الخمسة، وذلك لأنهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وأن ما سواهم لم يخلق إلا لخدمتهم لهذا زعموا فى كتبهم :

أن إسرائيل سأل ربه قائلا :

- لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار ؟

فأجابه قائلا :

- لتركبوا ظهرهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم.

فهل نسى المغضوب عليهم أن القرآن قد فضحهم، وسماهم : السفهاء الفاسقين، قتلة الأنبياء، المجرمين والكاذبين ؟

وعد الله حق:

وإذا كان لجراثيم البشر اليوم جولات وصولات مع الفسلطينين يقتلون ويغتالون ويذبحون ويهدمون المنازل ويخربون، فلسوف يتحقق فيهم قول الحق جل وعلا{**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**} [سورة القمر : الآية ٤٥].

يقول الشاعر :

تطالعنا الأحداث فى كل ساعة ::: ونلقى من الصهيون غدرا مجسما
نسيتم رسول الله والرسل خلفه ::: يحيون من أضحى الإمام المكرما
وإنا سألنا الله تطهير أرضنا ::: وإنا سنفدى الأرض بالروح والدما
أتباع خير الخلق ماذا أصابنا ::: لنترك أرض القدس للبغى مغنما
وسبحان من اسرى نسيتم نزولها ::: نسيتم حبيبنا فيه صلى وسلما
بنى العرب دين العرب عز وثروة ::: وكل ذليل لا أسميه مسلما
حلفت بمولانا قديرا وناصرا ::: بأنا سنأتى القدس وعدا محتما

أين أصوات المنافقين ؟ :

لما حكم الصحابى الجليل سعد بن معاذ بحكم الله ﷻ من فوق سبع سماوات فى بنى قريظة الخونة ارتفعت أصوات تهاجم النبى الخاتم ﷺ لأنه وافق على حكم سعد بن معاذ وأنكروا مقتل ثمانمائة يهودى خانوا الإسلام ونبى الإسلام.

أين أصوات هؤلاء المنافقين اليوم؟ ألم يسمعوا عن مذابح يرتكبها أبناء صهيون كل يوم فى فلسطين؟ ألم يشاهدوا الطائرات والدبابات والصواريخ والموت يجتاح كل يوم مدن فلسطين؟ ألم يشاهدوا الجرافات تهدم البيوت على من فيها؟ ألم يروا اغتيالات العشرات كل يوم من الفسلطينيين أين صواتهم؟ هل بحت أم خنقتها الخجل؟.

* * * * * * * * *